الثقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق

شبكة كتب الشيعة

الثقافة

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق ـ ص.ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

كانون الأول
١٩٧٦

MADHAT AKKACHE
shiabooks.net
maktba.net رابط بديل

بقلم :

في هذا العدد ، تودع مجلة (الثقافة) عاما من حياتها ، وتتطلع الى عام جديد ، تتابع فيه مسيرتها بعطاء أكثر غزارة ، وبخطى ثابتة واثقة .

لقد أكدت (الثقافة) على التزامها بالادب الاصيل الواضح ، البعيد عن أزمة البعثرة التي تغشى أغلب كتابات المرحلة ، كما أكدت على ضرورة رفد أدبنا السلفي ، أسلوبا ومعنى ، بدم جديد يفتح للانسانية آفاقا ابداعية جديدة على مختلف المدارس الادبية .

ان النجاح الذى حققته (الثقافة) في الوطن العربي كله ، انما هو ثمرة التزامنا الذى أشرنا اليه ، ونحمل تبعاته أمانة في أعماقنا ، لتوطيد ما عزمنا على بنائه .

واذا كان لنا من كلمة شكر ، فللمؤسسات الثقافية في الوطن العربي كلها ، لما رفدت به المجلة من عناية ورعاية .

ولنا كبير الامل ، أن تكون مجلتنا في عامها القادم قبلة كل مخلص للثقافة ، ومحج الفكر القومي التقدمي الذى تتطلع اليه أمتنا العربية .

رئيس التحرير

فن الفن

سهيل عثمان

الفن موقف

جرى هذا الحديث بيني وبينه منذ مائة عام فقال تعلم أن الحياة تحب الاختصار والاقتصاد ، وهي في أشكالها الاولى تستخدم جسم الكائن الحي بأجمعه من أجل جميع الوظائف دفعة واحدة ، فجسم الحيوان الوحيد الخلية يستخدم ككل من أجل الفذاء والدفاع والتكاثر والتحرك ، وكلما ارتقت الحياة تمايزت أجزاؤها واختصت وتعاونت في الوقت نفسه • ولكننا على مستوى الحياة نلحظ دائما استخدام العضو الواحد في وظائف متعددة ، فالفم مثلا عند الانسان هذا الكائن الحي الراقي عضو القضم والبلع فضلا عن مهامه الجنسية والدفاعية • وبارتقاء العقل يرتقي الاختصاص المتأزر • وقد كنا تحت أسوار طروادة نصنع الآلهة التي تعبدها أقوامنا وكنا نعلم الناس الحكمة والخلق والمعرفة والسياسة وحتى ضروب كسب الرزق ، أي أننا كنا مكلفين بوظائف متعددة نحاسب على أساسها ، ومع التقدم برز التمايز فقد اختص بالمعرفة الموضوعية المنقسمة واختصت الفلسفة بالمعرفة الشاملة المحيطة واختصت الاخلاق بادارة سلوك الفرد وقيمه واختصت السياسة بادارة شؤون المجتمعات حسب القيم • وهذا الكائن المرهف الهش الذي هو الفن يحاول أن يجد لنفسه مقاما مستقلا مختصا يحترم من خلاله الآخرين ويحترمونه ويتفاعل وإياهم •

فقلت له منتصرا اذن فأنت من أنصار الفن للفن •

فأجاب » لا ، ان الفن للفن نظرية تهتم بالشكل وتنصرف اليه وتكاد تستغني به عن كل ما عداه وأما أنا فأعتقد أن الفن موقف • ما دام الفن نتاجا انسانيا فهو موقف ، وانني آخذ الموقف بمعنى واسع مفتن فأجده على أنواع ، فموقف ايجابي وموقف سلبي وموقف حيرة وتردد وان تعليق الحكم والتوقف عن اتخاذ موقف واضح نوع من الموقف كما قيل قديما ان ابطال الفلسفة ضرب من الفلسفة •••

فسألته » ألا يمكن أن يكون الاثر الفني بلا موقف ؟ أليس من الاصطناع أن نبحث عن موقف الاثر الذي لا موقف فيه • فاجاب » لا يمكن ، وذلك لما أسلفت منذ قليل أولا، وبسبب التطور الذي حدث بعد اكتشاف اللاشعور أون ان شئت اختراعه ، فقد أصبح في الامكان العثور على الموقف وان أنكره الفنان ، وأصبح الموقف موجودا وان لم يعرفه صاحبه فالحيل اللاشعورية في الاضفاء والتقمص والتحويل تفسح المجال أمام الموقف الذي تتخذه شخصية الفنان في التسرب الى أثره الفني وان لم يرد هو ذلك أو يعتقد به ، وتستطيع علوم تحليل النفس أن تكتشف ذلك الموقف ، فاللاشعور يستخدم الملامح الظاهرة للاثار الفنية من خطوط والفاظ والحان وتقاطيع أجسام صلبة ليعبر رمزيا عن ،كنوناته ويخرجها الى النور بشكل مبرقع مقنع خفي عن صاحبها نفسه أحيانا فيغدو الفنان هنا كصاحب الحلم الذي لا يعرف تفسيره •

فقلت له » ولكن الموقف ذو موضوع وعلى هذا فلكل عمل فني موضوعه •

فأجابني » نعم ولا•

فقلت محتجا » لقد بدأت تغرب فأفصح والا اتهمتك بالتناقض •

فقال أما نعم فالحق أن الموقف يتعلق بموضوع وأما لا فلا سباب منها أنني لا أرى العلاقة بين الفن والموضوع علاقة مباشرة بل هي غير مباشرة لانها تجري من خلال موقف الفنان ، ولهذا تتنوع الهامات الموضوعات الواحدة للفنانين المتعددين وقد يختلف الهام الموضوع الواحد بين حالتين من حالات الفنان نفسه • ومنها أنني أنظر الى الموضوع نظرة واسعة فلا أجد مانعا من أن يكون خارجيا أو داخليا فكما يتعلق الفن بحادثة خارجية كالحرب والسلم والطبيعة يمكن أن يتعلق بشأن داخلي كذكرى أو غريزة أو عقدة أو قلق •• وان الفصل صعب بين الداخلي والخارجي في

الاثر الفني الواحد · ومن أسباب (لا) أيضا أن مواجهة الفنان للموضوع ليست مواجهة سلبية تقوم على المحاكاة وانما هي مواجهة فعالة تتم من خلال الموقف فيلحق الموضوع بالفنان بدلا من أن يجري العكس ، وان تحليل الاثر الفني لا يقوم على دراسة موضوعة بمقدار ما يقوم على دراسة ،واقفه بالاضافة الى الجوانب الاخرى المقبلة في حوارناهذا·

فهتفت به « وبصراحة ·

فاجاب « بصراحة لست ممن يحكمون على الفن بقيمة موضوعه فالموضوعات يستغرقها الفنان ، واذا كنت أنت متاثرا بالشعر الغنائي الذي يستهدف موضوعا محددا في كثير من الاحيان فلا تنس الموسيقى التي يجهل واضعها موضوعها ، ولا تنس الفن التجريدي والسريالي اللذين أصبحت موضوعاتهما داخلية وغامضة حتى أن المتذوق نفسه كثيرا ما يجد نفسه هو المكلف باختراع موضوع الاثر الذي يتأمله وكل ما ذكرت فنون وتقدم في مجال الفنون · واذا ما أعلن الفنان أنه بلا موضوع فلا تبتئس فقد يكون في هذا الاعلان دلالة على موقف هام ·

فقلت له « المهم أنك تلح على الموقف ·

فأجاب « نعم ولكنني أفهمه بالمعنى الفسيح الذي رأيته وسوف تراه فلا تتخذ من كلامي ذريعة لتقييد الفنان ثم انني لا أعتمد على الموقف وحده عند تقرير موقفي من الاثر الفني واذا صبرت فسوف نعرض لها ·

فابتسمت وأنا أقول متخابثا « لقد كان دورك في الاستعجال على محدثك لانك رددت على ما لم أقصده ، وقد كان قصدي أنك ترى حتما أن معاناة الفنان لموقف ما هي من أهم شروط الفن ، فالفنان الصادق ينطلق من تجربة يمر بها فينقل تأثره وانفعالاته وفكره وكل ما تكون في نفسه حول التجربة عن طريق عمله الفني ·

فأجاب « فلنفرض أن قصدك كان هذا ، وأنا على كل حال لا أنكر قيمة الموقف المعاني ولكنني لا أجد مانعا من الموقف المتين ·

فسألته « وكيف يكون ذلك ·

فأجاب « لست ألومك فأنت من المتأثرين بالشعر الغنائي الذي يقوم خالصه على التجارب المعاناة ، ولكن جرب أن تنطلق من فنون أخرى كفن التأليف المسرحي حيث يضع الموقف نفسه في موضوع الاشخاص الذين يكتب عنهم فينتج المواقف التي يجب أن تصدر عنهم · فشكسبير مثلا في مسرحية (يوليوس قيصر) تبنى موقف المعارضة الجمهورية التي خشيت على النظام الذي كانت تعتبره نظاما ديمقراطيا من تضخم حجم نفوذ يوليوس قيصر بشكل يحل الامبراطورية والديكتاتورية محل الديمقراطية ، واستطاع شكسبير بذلك أن ينصف (بروتوس) بشكل خاص ذلك الرجل الذي ما أكثر ما عد رمزا لنكران الجميل فاذا به انسان قيم سامية · وأرى ان التبني الفني لا يوقع الفنان في الاصطناع والتزييف فضلا عن أنه يوسع ميدانه·

فعلقت بقولي « أرى أنك تقترب من اعتبار الفنان فكرا ·

فأجاب الفكر عنصر جوهري من عناصر الموقف ولكن يتضمنه ويتضمن سواه من الانفعالات والخبايا والفن يتضمن الموقف ويتضمن سواه من الشروط الفنية · ليس مما يزري بالفن أن يحتوي على الفكر معرفة وتوجيها ولكن يزري به كفن هو أن يأخذه الفكر فيغدو بحثا علميا أو فلسفيا أو بيانا أو شرحا أو تلخيصا لبعض النظريات ، لقد أساء المعري على عظمته الى كثير من شعره اذ ملأه بالفكر حتى جفت طبيعته الفنية أو كادت ·

فاحتججت قائلا ولكن البشر عرفوا ويعرفون كثيرا من الآثار يدخل فيها الفكر والتوجيه العملي في التربية والسياسة والأخلاق والنظرات الكونية وتنطلق من هذه المضامين وتعطيها الاهمية الاولى ولاتخلو مع ذلك من جمال فني فماذا تسميها هو موقفك منها ؟

ففكر هنيهة ثم قال « انه الفن المخامر أو الفن الموظف وخير من ذلك أن يسمى علما أو فلسفة أوتربية أوسياسة عليه مسحة الفن أو يتضمن جانبا فنيا · وان من حق وجوه النشاط الانساني المختلفة أن تستفيد من رونق الفن وجاذبيته وليس مما ينقص الفن أن تستعين بـه وجوه النشاط الاخرى ولكن على شرط أن تسمى الامور بأسمائها وأن تعرف حقائقها فلا تقدم التربية أو الدعاية أو الفلسفة أو قواعد النحو على أنها فن خالص · ولنبدأ بأنفسنا فأنا أعترف مثلا أننا الان لانمارس الفن بل نمارس فكرا أو تفلسفا يتضمن جانبا فنيا أو يحمل مسحة فنية بقدر الامكان ·

فقلت « واني لمعترف معك ، ولكنني أذكرك بأمر لعلك قد سهوت عنه ، فقد لاحظت في حديثك عن الفن المخامر أنك نظرت اليه فقط من وجهة نظر أصحاب الاهتمامات الاخرى الخارجية عن الفن ، والتي تـود

أن تستفيـد من الفن . فهلا نظرت اليه من وجهـة نظـر الفنـان نفسـه ، انني أرى أن الفنـان أحيانا يدرك أن المنـاخ الاجتماعي لا يساعـد عـلى نشر فنه الخالص فيعمل ـ ورائده في ذلك الاخلاص للفن ـ الى مزج فنه بشيء من محاور اهتمام المجتمع أو أولي الشان فيه فياتي في أثره الفني شيء من مدح أصحاب الحـل والعقد تارة أو بعض الحماسة لافكار المجتمع وعقائده وهو لا يقصد جوهريا كل ذلك وانما يقصد الفن الذي شعر بانه سيختنق اذا لم يساير هذه الضرورات ولعـل هذا يفسر كثيرا من تراثنا الشعري • فاجابني « الحق معك وانني أسمي هذا النوع من الفن بالفن المتسلق وهو لا يخرج على نطاق الفن المغامر ، وهوفاقد لكثير مـن أصالته بسبب هذا التعمد المصطنع لحشر ما لم يستهو الفنان أصلا وما لا يقبل الانصهار في شخصية الاثـر الفني وان التسلق طريق التبعية اذ يبدأ الفنان بتشويه قليل ثم تتسع دائرة الضرورات فاذا به صاحب فـن موظف • ولكن ألم تشعر بأننا كدنا أن ندخل في بحث آخر من أبحاث الفن ؟ وهو صلة الفن بالحرية ومن ثم بالالتزام •

الفن حريـة :

أجبته « أرى أن موقفك شائك في هذا المجال •

فقال « وهل رأيت مني اليوم الا كل موقف شائك وعلى كل حال فاعلم ـ اذا كنت مستعدا للاصغاء ـ ان الفن في نظري حرية ، وأن الحرية في ميداننا هـذا حريتان هما الحرية الخارجية والحرية الداخلية •

قلت « اسمح لي بمشاركتك ، فالحرية الخارجيـة طبعا هي الحرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية أي تتحقق بازالة القيود التي تعيق نشاط الفنان والمتذوق من حيث أنظمة الامن وانهاء ضغط العوز والرأي العام عليهما •

قال هذا صحيح ، ولكن الحرية الداخلية هي الاهم ومعناها أن يحرر الانسان نفسه من قيود الطمع وحب الجاه والمنصب والشهرة • واعذرني اذا قررت أنها قد أصبحت في عصركم صعبة جدا ، فقد اتسعت دائرة الحاجات في وجوهكم وتسلخت جلودكم تحت لذع سياطها • لم يعد يكفي أحدكم أن يعيش في بيت يعجز الامير القديم عن تأمينه لنفسه وانما تطلبون القصور الفارهة الفخمة ، ولا يقنع أحدكم بأن يمتطي سيارة عامة لا يشق غبارها جواد الفارس القديم وانما يشعر بأنه حافي الرجلين اذا لم يحصل على سيارة خاصة صنعت للسنة المقبلة ولا ••

فقاطعته « أتنكر على الانسان حقه في حسن البقاء وتامين الرفاه لنفسه ولعائلته ؟

فأجاب « أبدا وانما أنكر على الانسان أن تنهار ارادته ويبيع وجدانه وقناعاته ومواهبه من أجل عرض كمالي لا تستحق قيمته أن تقارن من بعيد بقيمة ما باع، واذا كنت أعذر انهيار الجائع بدور تشجيعه على ذلـك الانهيار فكيف أعذر من يجد ما يقتات به وبخاصة اذا كان من أصحاب الموهبة ؟ ان صاحب الموهبة العلمية أو الفنية أو الفلسفية حين يبيع موهبته فهو قد باع الانسانية جميعا•

قلت « أصبحت تحاسب أخلاقيا لا فنيا •

أجاب « للحساب الاخلاقي يومه وأنا ما زلت في مجال الفن ، فمن الخير للفنان وانتاجه الفني أن يحتفظ بحريته لان الابداع الفني لا يتعايش مع الاصطناع والادعاء وسيضطر المصطنع الى اللجوء للاليات الجاهـزة التي قد يستمدها من انتاجه السابق كما يستمدها مـن سواه وسيفقد بهذا ان عاجلا أو آجلا كثيرا من المزايـا الفنية • وان ينتج الفنان دون أن يحظى مبدئيا بالتقدير الذي يستحق أفضل له من أن يخرج عن ذاته وكما قيل « ماذا يستفيد الانسان اذا ربح العالم وخسر نفسه • ومن هنا تجد أن كثيرا من قادة الفن الفعالين كانوا من المعتقدين بان موقف الحق كما يرونه خير من دنيا كاملة تقوم على الباطل ولهذا لم يقدروا في حياتهم حق قدرهم ولكن أثرهم هو الذي مكث في الارض بعد أن ذهب الزبد جفاء •

وسألته متخوفا « يبدو لي أنك موشك على مخاصمة الفن الملتزم

وهنا ضحك لاول مرة وهو يقول « لو أنصفت الفن الملتزم لما اتهمتني بتهمتك هذه ، ولكن يظهر أنك لم تتفاعل التفاعل الكافي مع نماذج الفن الملتزم حقا ، ولعل أغلب ما وقعت عليه حواسك هو فن يدعى الالتزام ولذلك ظننت أن الحرية والالتزام على طرفي نقيض مع أن الالتزام يعني النذر الحر ولهذا لست مبدئيا من أعداء الفن الملتزم بل قد يكون الفنان الملتزم أقدر من غيره على متابعة الجهد والصبر على متاعب الانتاج ، ثم ان الفن الملتزم موجود واذا كانت بعض فصائل الفنانين تعلن صراحة أنها ملتزمة بهذه القضية أو تلك فان الفصائـل

الادهى منها هي الملتزمة دون أن تعلن ذلك لكي يكون فنها أقرب الى القلوب ويعظم بهذا مفعوله ·

فقلت قبل أن أنسى ،« ولماذا ذكرت أنك «مبدئيا» لست من خصوم الفن الملتزم ، ان رائحة التحفظ في هذه الكلمة تزكم الانوف ·

فأجاب « أعجبني ذكاؤك الان ، فقد أردت أن أتحفظ من عدة أمور ، أولها الا تتشوه القيم الفنية باسم الحماسة للفن الملتزم أو المزاودة في نصرته بحيث يضيع حق الفن عند الناقدين ومن ثم عند المتذوقين ولو لفترة من الزمن· وثانيهما الا تلتهم القناعة الفكرية أو التوجيهية للملتزم بقية العناصر الفنية فيغدو الاثر المنتج فنا مخامرا أو شيئا آخر غير الفن يتضمن جانبا فنيا أو عليه مسحة من الفن · وثالثها أنه ينبغي التمييز بلا هوادة بين الفـن الملتزم وبين المدعي الالتزام فما أكثر ما ضخم المدعون التراث المحسوب على الفن الملتزم مع أنهم أ قرب الى أن يكونوا متمهدي حفلات واستعراضات · ولكي لا تعود الى الاحتجاج علي أؤكد لك أن القضية هنا ليست أخلاقية بل هي فنية لان الفنان الملتزم بحق تمتلىء نفسه بقيم الفن ولانه يكون أوسع أفقا في تناول الامور من المدعي الذي ينظر الى عمله كحرفة للكسب المادي أو المعنوي فتعجـز شخصيته عن اتخاذ الموقف الصحيح ويظن أن المزاودة وضيق الافق وهدر القيم الفنية تخفي ادعاءه ·

قلت له « والمتذوق ؟

فاجاب « لك الحق فيما أثرت ، ان حاجة المتذوق الى الحرية لا تقل عن حاجة الفنان لها . فذوقه لن يرهف واستمتاعه بالفن لن يكون كاملا ما لم تصل اليه الاثـار الفنية وتعالج أمامه ويشترك في معالجتها بكل حرية · قد يفلح الفنان في أخذ حريته الذاتية اذا أصر عـلى تهيئة جو خاص به ، غير أن مشكلة المتذوق تظل قائمـة عندئذ اذ لن يعلم بما ينتج الفنان الا عندما تتوفر الحرية فما أعظم الخسارة لانه لن يعلم بما ينتجه ذلك الفنان الا عندما تتوفر الحرية · أعظم الخطب عند خسارة الحرية الفنية ··

الفن اذكاء :

قلت « لقد ذكرت في كلامك المتعة الفنية فهل كـل ما يجنيه المتذوق من الفن هو المتعة ؟

أجاب « لقد أصبحت أسئلتك دقيقة ، اذا شئت المعنى الحرفي فانني لا أعتقد أن المتعة هي كل ما يجنيه المتذوق من الفن وانما هي كلمة اعتدنا على استعمالهـا للدلالة على استئناس المتذوق بالاثر الفني أو تجاوبه معه واذا ما شئت الدقة فان خير تعبير عن الموقف هو التفاعل فبين الاثر الفني والمتذوق يجري تفاعل وكلما كان هـذا التفاعل ايجابيا عدت العلاقة ناجحة ·

فسألته « ومتى يكون التفاعل ايجابيا ؟

فاجاب عندما يتحقق الاذكاء ، وهو أن تشتمل في نفس المتذوق كل الشموع ، أن تستيقظ نفسه وقواه ويصبح مشاركا في عملية الخلق أو مبدعا صغيرا يعمل الفكر والخيال وتنشط فيه الانفعالات نشاطا موجها نحو العوالم التي يفتحها أمامه آلاثر الفني ·

فسألت « وكيف يحدث ذلك ؟

فأجاب « من شروط الفن المذكي أنه يتقدم الى النفس بأسلوب غير مباشر بعيد عن التقرير الصريح واذا كانت المباشرة مطلوبة من الفنان القديم أحيانا أو هـو معذور عليها فهذا لم يعد مقبولا لان المباشرة اختص بها العلم والتصوير الالي والتوجيهات والقوانين العملية ، وهكذا فالقيمة الفنية ضئيلة للاعمال التي تتحدث عـن الجنس حديثا صريحا أو تبرز الانفعالات والافكار بشكل صارخ . وكلما استطاع الفنان أن يترك المتذوق ينشط ذاتيا للفهم والتأويل كان ذلك أفضل من الناحية الفنية ·

فاحتججت بقولي « فالاثر الفني في نظرك غامض ونحن نشكو الغموض ·

فاجاب « بصراحة نعم ، فالاثر الفني المذكي لا بد أن يكون غامضا الى حد ما ، وتبقى القضية نسبية اذ يبدو ما هو غامض بالنسبة الى مستوى من الحضارة سافرا كالشمس بالنسبة الى مستوى حضاري اخر وان الغموض الذي أنوه به ليس الغموض المعجمي بل ذلك الحجاب الذي يزيد سحر الجمال انه غموض فني يدخل في صميم تكوين الاثر ·

فسألت « وماذا يذكي الاذكاء أيضا ؟

فأجاب « التأنيس ، فالفنان يحيي الموات ويؤنس الاشياء ، ولا يشترط من أجل ذلك تقديم العالم في صورة انسانية واضحة بل أصبح الفنان قادرا على ملء أثره بالمعاني الانسانية عن طريق بعض اللمسات المرهفة في الخطوط أو الالحان أو الالفاظ فاذا بالشحنة الانسانية تفيض أن يتحقق فيها الايحاء الانساني ، وان الفنان الذي يجمد الانسان حتى يحيله الى هشيم أو الى آلة يمتلىء أثره بالمعاني الانسانية التي يستطيع المتذوق المتأمل أن يستوحيها ·

قلت زدني ايضاحا عن الاذكاء ·

أجاب « أتعلم لماذا يقف الناس مشدوهين أمام الاثر القديم ويطيلون الوقوف عنده ربما أكثر من الوقوف عند

بدائع المستحدث ، السبب هو قدرة القديم على الايحاء وبالتالي على الاذكاء • ان القديم اذا غدا قديما حقا أي لم يعد يخشى منه أن يسيطرأو أن يكون عائقا للتقدم يتحقق له الغموض ويبقى ممتلئا بمعان انسانية غير محددة فيشعر المتأمل أنه مكلف باعادة تكوينه في ذهنه واكتشاف معانيه وقد لا يكتشفبل يبدع •

قلت « وأيضا •

أجاب والقدرة على الاذكاء سببت سحر الرائع وتفضيله على الجميل العادي ، فالاخير يريح النفس ويشعرها بالانسجام وأما الرائع فانه يحركها ويفجر طاقاتها ، ألم تقف مرة أمام العاصفة ــ وهي أثر فني رائع اغنت الطبيعة الانسان عن صنعه ــ أتذكر كيف انجذبت اليها والتصق انتباهك بها فلا تريد مغادرتها ؟ لماذا ؟ لان حركة مكوناتها الغامضة مليئة بالانسية وان كانت أنسية وحشية ولانها غامضة وبعبارة مجملة لانها تفسح المجال أمام شموع نفس المتأمل لتشتعل بالتأويل والتكوين والتحليق •

قلت « لعلي بدأت أدرك سر الليل والبحر والغابة العذراء والجزيرة المتوحدة ونجم القطب في وحدته واشراقه وصمته البليغ •

قال « ولعلك أدركت سر المأساة فهي على ما تسببه من ألم تتمتع بجاذبية لا تعرفها الملهاة لان خلفيتها المكتئبة تغذى الايحاء والاذكاء ، انها أشبه بالليل والقبو والمغارة التي توقظ النفس بما تحدث من توجس • ولست أقصد بالمأساة ركاما مصطنعا من الحوادث المحزنة بل أقصد تصوير العمق الانساني في الصراع مع الداخل والخارج والشبيه والمخالف • ولنعد الان الى اذكائنا فهل تعلم أن التناغم وسيلة من أهم وسائل الاذكاء •

الفن تناغم :

قلت « أما التناغم فاعرفه فلا تتوقع التعب في الشرح هنا •

قال « لا أصدق أو تضرب لي مثلا •

فألقيت على الفور قصيدة من شعرنا التقليدي المعهود وتوخيت أن تكون من جيده وسألته « ألم تلاحظ التناغم ؟

فسألني « وما هذه الطبلة ؟

قلت « آية طبلة ؟

فقال « أراك تجري على وتيرة واحدة وأراك تكرر بين كل عدد من الكلمات ضربة معينة •

فأجبته « الان فهمت انك تعني الوزن والقافية ، انها ان شئت طبلة سلفنا الفراهيدي نجرها في سوق النحاسين من خيوط شعرائنا الاولين

فقال « وهل تجرون عليها الى اليوم ؟

فأجبته « نعم الى حد كبير فنحن نطرب لها •

فقال تطربون لها لانكم عودتم أنفسكم عليها فالامر بيدكم ان شئتم تفتحتم عن كل نغم جديد ويجب أن يكون التفتح مستهدفا لانه وسيلة وغاية •

فقلت « وقد ارتبطت بنا وارتبطنا بها حتى أصبحنا نخشى على أنفسنا من الزوال اذا هي زالت •

فابتسم وهو يقول « لا أعتقد انكم جماعة هشة الى هذه الدرجة ، فالامم ــ وأنتم من بينها تغير كثيرا من أساليبها ومعتقداتها في مختلف وجوه الحياة ولا تنقرض بذلك بل تتجدد • ربما أصبحت بعض أساليب السلف مضحكة لبعض الخلف ولا يجوز حبس التقدم في القماقم• واذا كنتم تطربون لها وتتفاءلون بها فلا أقل من التنويع أي أن تقبلوا أن يكون الى جانبها سواها فتتكون لديكم فرقة كاملة بدلا من أن تقتصروا على ربابة واحدة •

فقلت « بدأ هذا التنويع عندنا منذ مدة ولكنني ممن لم تهش له نفوسهم •

فأجاب « أنت محطيء ومن معك ، من الافضل لكم أن تتجاوبوا مع تطور النفوس بتطور الثقافات والتجارب•

قلت له ممتعضا « نفعل ان شاء الله ولكن لنعد الى التناغم الذي كدنا نضميه •

فقال « لا تخش بأسا فانا ما زلنا في صلب التناغم وقد ذكرت ما ذكرت من أجله ، انك لتعلم أن التناغم ضرب من الانسجام وقد كان الانسجام قديما يتم بشكل صارخ لان الارهاف لم يكتمل بعد • كانت نوافذ البيت موزعة باعداد متساوية على جانبي الباب وكانت الانغام تنقسم حسب برهات زمنية متساوية وكان هذا التوازن الراكد مطلوبا في الخطوط والالوان والالفاظ كما هو مطلوب في الاحجار والالحان • وأما اليوم فقد أرهفت النفس الانسانية وغدت تنظر الى هذا النوع من التناغم على أنه مباشر صارخ طفولي وتطلعت الى تناغم أعمق يقوم على الروابط الدقيقة التي توشك أن تكون خفية وعلى تبادل التأثير بين الكل وأجزائه وبين الاجزاء فيما بينها ورب

فن الفن

لوحة بدت لك مبعثرة لو أنعمت النظر اليها لوجدت التناغم متحققا في خط دقيق أو نثرة من اللون ربما ظننتها قد أصابت السطح خطأ وتأمل في المقطوعة الموسيقية الحديثة كيف تصول وتجول وتبتعد وتقترب حتى تظنها خالية من النظام وهي مليئة بهذا التناغم الداخلي الفني الذي تجاوز الانسجام الالي ٠

قلت له « فالفن يجدد نفسه في كل جوانبه ٠

فقال صدقت لان الفن ابداع ٠

الفن ابداع :

قلت « أعتقد أن الفن لا يختلف في حاجته الى الابداع عن بقية أنواع النشاط البشري الاخر كالعلم والصناعة ٠

فأجاب « ان الابداع بالنسبة الى سائر الجوانب قضية تقدم وأما بالنسبة الى الفن فهو قضية وجود ٠

فسألته « وكيف ؟

فقال « لان الفن يتجاوب مع الانسان مع كل الانسان ، ولئن كان في الانسان جانب يميل الى الثبات فانه أيضا يميل الى التغير ، ولا يشبع نهم الانسان الدائم الى التغيير الا الابداع ٠ ربما أحب المتذوق أن يتفاعل مع آثار فنية تسير على أسلوب ابتدع بالامس وكانه لم يكتف بنماذجه الاولى فمالت نفسه الى الاستزادة من النوع ذاته ، ولكنه لن يلبث أن يسأم واذا لم يسأم فقد تحجر على عادات جامدة قتلت انسانيته الحية وقتلته متذوقا ٠ ولقد لاحظنا عند حوارنا عن الاذكاء كيف أن المتذوق فنان صغير فهو أيضا يشارك في الخلق الفني واذا ما استمر الفن على وتيرة واحدة انعدمت القدرة على الاذكاء الثر ٠ وما يدريك فلعل قبول المتذوق ببعض الاثار الفنية الجارية على أسلوب معتاد انما يتم لشعوره بأن عملية الابداع فيها لم تنته بعد وأنها لم تفقد قابليتها للتطور من خلال أسلوبها فتوقع المزيد من الابداع هو الذي يفضي الى قبولها وحين يقتنع بجفاف ينبوع الابداع فيها يعزف عنها ٠٠ أذكر أنني شغفت بقراءة روايات الروائية البريطانية التي توفيت منذ أيام (اجاثا كريستي) وأكثر ما جذبني الى رواياتها هو هذا الطريق الذي كان جديدا علي وهو أن تترك تعيين المجرم الى اخر لحظة وعندما يظهر اسمه يذهل القارىء لانه عبر الرواية كلها كان أبعد الاشخاص عن الشبهة فيستعيد القارىء الرواية في ذهنه على ضوءالكشف الجديد ويعيد تفسير الحوادث والمواقف ولكن عندما تتابعت رواياتها على هذا النسق أخذ الملل يتسرب الى نفسي حتى انصرفت في النهاية عن روايات هذه الروائية الشهيرة ٠

قلت له « أراك قد انسجمت في دور المتذوق وحاجته الى الابداع الفني فهل هذه الحاجة تأتي الى الفنان من الخارج ؟

فأجاب « ان حاجة الفنان الى الابداع هي الاولى لان نفسه المرهفة يتطرق اليها السأم من المتكرر قبل سواها ولان ما في الفن من غنى في العناصر والخصائص يجعله مستعصيا على الاحاطة المنتجة ما لم تذبه هزة الابداع فهل تظن أن الفنان يصف الموقف الى الموقف ويضيف عنصرا قادرا على الايحاء الى عنصر يتناغم معه ثم يبحث عن عنصر آخر يحقق تناغما أو اذكاء جديدين انه ان فعل ذلك فلن ينتهي من صنع أثره الفني خلال سنوات ، وهو لن ينتهي أبدا الى صنع أثر فني واذا انتج فانتاجه ليس فنا بل هو مخلوق هجين بارد مفكك الاوصال مصطنع ، كما يفعل الذين يكلفهم سواهم أو يكلفون أنفسهم تقديم أثر فني ينسجم مع مناسبة من المناسبات بدون تفاعل داخلي مبدع فتراهم يضيفون العناصر الى بعضها البعض على أساس وظيفة كل عنصر في التعبير عن جانب من جوانب المناسبة فهذا عنصر يفرح به الزوج وذاك تفرح به الزوجة وثالث يفرح به الابن ٠٠ وهكذا يصلون الى لا شيء من الناحية الفنية ، ولكنهم قد يصلون الى أشياء أخرى من الناحية المادية والاجتماعية ٠٠٠ أتريد الحق ؟

اذن فماذا أريد ؟

فقال « اذن فاعلم أنه من الخير للفنان أن يعيش من عمل آخر غير فنه ، خير له أن يكون معلما أو مهندسا أو عاملا أو حرفيا ، وأن يكون فنه هواية يمارسها في ما يسمى عادة أوقات الفراغ وهي في الحقيقة الاوقات الجوهرية بالنسبة الى ذوي المواهب لانه ان عاش على فنه فلن يستطيع أن ينتج كما يشاء له الابداع ومتى شاء انه سيلوي عنق ابداعه وبذلك يخنقه ٠ أما ترى أن بعض الفنانين العظام أصلا قد أصبحوا أسرى من يتعاملون معهم فاصبح فنهم تكرارا لاساليبهم المعتادة وأصبح اصطناعا ٠ ولا تحسب انني عدو لتشجيع الفن أو أعارض في استفادة الفنان من فنه اذا سلمت له حرية الابداع

فصحت به « على رسلك فقد عزفت هذه المعزوفة منذ حين ويبدو أنك تكن عقدة بسبب بعض الظروف والمواقف فهي تغلب نظام حديثك وتحشر نفسها بمناسبة وغير مناسبة ٠ عد بنا الى عملية الابداع فانا أرجو أن أستزيد من البحث حولها ٠

فهز رأسه وهو يقول « قد لا تكون مخطئا كل الخطأ ولكن تذكر أن المعاني في سبيل الحق لا يعد معقدا ٠٠ ولنعد الى عملية الابداع التي تقذف الكل الى الوجود عند الولادة وهذا لا يمنع الفنان من التنقيح الجزئي كما لا

ومعاناة ولهذا تختلف المبدعات تختلف في اتجاهاتهـــا يمنعه من التمهيد بكل ما يستطيع من اطلاع وتدرب وتامل ومستوياتها بحسب مستويات المبدعين وتجاربهم ، وكل انسان ينسجم مع مستواه ابتداء بالفنان نفسه وانتهاء بالمتذوق فكما ان المتذوق فنان صغير فان الفنان متذوق كبير لفنه ولفن سواه ·

قلت له « وأخيرا ·
قال « أولا وأخيرا ان الفن هو الانسان ·
الفائض الانساني :

قلت « قد سمعت أن الفن نتيجة الجنس وانه ابن الخيال وانه ثمرة العمل والوضع الطبقي كما سمعت عن الانسان نفسه هذه التفسيرات وأمثالها فماذا جئت تفعل أنت ؟

أجاب « لم أفعل سوى ان قرنت بين الضانعين الفن والانسان ·

فسألت مستنكرا « وأين ذهب العلم والفلسفة والعمل وغيرها من وجوه النشاط الانساني ؟

أجاب « هناك دائما فائض انساني · ان الانسان كائن هائل والطاقات تتبلور منه بعض الجوانب ولكن القطاع الاعظم يبقى للجانب غير المتبلور الذي يشبـــه المانع الناري في جوف الارض · لقد تبلور العلم وأصبح يعني بالبحث الموضوعي المختص المتطابق مع الواقع بقدر الامكان ومجاله مملكة الخطأ والصواب ، وتبلورت الاخلاق الساعية الى الفضيلة كما تراها ومجالها مملكة الخـــير والشر وتبلورت الحرف والصناعات الساعية الى ارضاء الحاجات المادية بحسب التقنيات التي أصبح العلم موجها لها والمجال هنا مملكة الربح والخسارة أو النجاح والفشل وتبلورت في الانسان جوانب أخرى لا تستطيع جميعـا أن تستنفذ مساحة الانسان الواسعة وأعماقه البعيدة في شعوره ولا شعوره وانفعالاته وآلامه وآماله وأوهامـــه وتخيلاته وبشائره ونذره وعقده وهذه وأمثالها أمور تحتاج الى الفن الذي يتكون بها وقد يحتوي معها بعض ما تبلور فيحييه حياتها ويرهفه ارهافها ·

وهنا أسرعت الى القول « وجدتها ، ان هذه الامور جميعا يستطيع الاحاطة بها علم النفس ·

فأجاب « وربما يوجد من يقول بأن علم الاجتمـــاع وعلم الانثروبولوجيا يكفي للاحاطة بها · تذكر أن هذه جميعا علوم وان العلم ينتقل من الوقائع الى المجردات الثوابت من مفاهيم وقوانين ولو تمكن لاستغنى بالكم عن الكيف كسبا للدقة وتيسيرا للعمل فقد أصبح العلم مساعدا أمينا للغايات العملية وهو يبحث دائما عن الصواب وهمه تحاشي الخطأ ، وأما الفن فينبض بالانسان حيا طريـا بمشخصاته وكيفياته وتتقلص لديه قضية الصواب والخطأ الى حجم الجانب المشارك لا السيد المتفرد وتتخذ شكلا آخر. وقد رأينا أن العلم يفضل المباشرة ما استطاع اليها سبيلا وأما الفن فيفضل الطريق غير المباشر لانه لا يخاطب جانبا واحدا من جوانب الانسان بل يخاطب الانسان ككل ·

فقلت « اذن فهي الفلسفة ، انها محيطة شاملـــة وتهمها الكيفية كما تهمها الكمية وتتناول الانسان وعالمه وتصوغ العلاقة بينهما

فأجاب « لا أنكر مزاياها الانسانية ولكنها أيضـا تريد التوصل الى الثوابت والاختزالات وبالتالي تصـل الى التجريدات العقلية التي تجعل منها بحثا راقيا ولكن جافا بشكل عام يغلب عليها طابع العقل وحده ويبقى مجالها مملكة الخطأ والصواب او المعقول واللامعقول وقد تدخل مجال التوجيه العملي ولكنها لا تشعر على أية حال بأنها مكلفة باحياء كل ما في الانسان والانغماس فيه · وهذا لا ينفي العلاقة الوثيقة بينها وبين الفن وابوتها له حينا والاستيحاء منه أحيانا وتأمله في جميع الاحيان ·

قلت « وما قولك في الدين ؟

أجاب « الحياة الدينية والفنية بينهما تشابه عميق فكلاهما نابض بالحياة ومخاطب جملة الانسان · ولهـذا رأيت الصلة التاريخية الشديدة بينهما ، الا أن المتدين في مستوى الاعتقاد يؤمن بدينه ككل ، يؤمن بوجود الكائنات والاحداث التي وردت فيه ولا يرضى لها أن تكون مجرد رموز ، ولهذا تجد الديانات الوثنية القديمة عندما قل الاعتقاد بها دخلت الحياة الفنية بل أصبحت فنا فكائناتها رموز تدل على دخيلة الانسان وحوادثها أساطير ذات دلالات وفي مقدور الفنان أن يتناول هذه الرموز وهذه الاساطير بالتغيير والتبديل واعطاء المضامين الجديدة ، وهكـــذا ضمها الفنان الى مملكته عندما اصبح حرا تجاهها · وأعتقد الان أنك لم تعد تملك ما تحمله محل الفن فالفن ذو موقع خاص لا يسد فراغه أحـــد وانه باق ما بقي الفائض الانساني وهذا الفائض دائم دوام الانسان لان الانسان طاقة لا نهائية ·

وهكذا انتهى الحديث الذي جرى بيني وبينه بعد مائة عام من الان ·

حماة في ١٩٧٦/١/١٥

سهيل عثمان

صفحات مشرقة

درس من النبوّة

مصطفى صادق الرافعي

قالوا : انه لما نصر الله تعالى رسوله ورد عنه الاحزاب وفتح عليه قريظة والنضير ، ظن أزواجه صلى الله عليه وسلم أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ، وكن تسع نسوة : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة ، وصفية ، وميمونة ، وزينب ، وجويرية ، فقعدن حوله وقلن : يا رسول الله ، بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل والاماء والخول ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق . وآلمن قلبه بمطالبتهم له بتوسعة الحال وأن يعاملهن بما تعامل به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهم ، فأمره الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن من تخييرهن في فراقه ، وذلك قوله تعالى : « يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » .

قالوا : وبدأ صلى الله عليه وسلم بعائشة (وهي أحبهن اليه) فقال لها : اني ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك .

قالت : ما هو ؟ فتلا عليها الآية . قالت : أفيك أستأمر أبويّ ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله .

ثم تتابعن كلهن على ذلك ، فسماهن الله « أمهات المؤمنين » تعظيما لحقهن وتأكيدا لحرمتهن وتفضيلا لهن على سائر النساء . . .

هذه هي القصة كما تقرأ في التاريخ وكما ظهرت في الزمان والمكان ، فلنقراها نحن كما في معاني الحكمة، وكما ظهرت في الانسانية العالية ، فسنجد لها غورا بعيدا ونعرف فيها دلالة سامية ، ونتبين تحقيقا فلسفيا دقيقا للاوهام والحقائق ، وهي قبل كل هذا ومع كل هذا تنطوي على حكمة رائعة لم ينتبه اليها أحد ، ومن أجلها ذكرت في القرآن الكريم ، لتكون نصا تاريخيا قاطعا يدافع به التاريخ عن هذا النبي العظيم في أمر من أمر العقل والغريزة ، فان جهلة المبشرين في زمننا هذا ، ودنيء من أهل الزيغ والالحاد ، وطائفة من قصار النظر في التحقيق ، يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم انما استكثر من النساء لاهواء نفسية محضة وشهوات كالشهوات ويتطرقون من هذا الزعم الى الشبهة ، ومن الشبهة الى سوء الظن ، ومن سوء الظن الى قبح الرأي ، وكلهم غبي جاهل، فلو كان الامر على ذلك أو على قريب منه أو نحو من قريبه، لما كانت هذه القصة التي أساسها نفي الزينة وتجريد نسائه جميعا منها ، وتصحيح النية بينه وبينهن على حياة لا تحيا فيها معاني المرأة ، وتحت جو لا يكون أبدا جو الزهر .. وأمره من قبل ربه أن يخيرهن جميعا بين سراحهن فيكن معه الا في طبيعة أخرى تبدأ من حيث تنتهي الدنيا وزينتها .

فالقصة نفسيا رد على زعم الشهوات ، اذ ليست هذه لغة الشهوة ولاسياسة معانيها ولا اسلوب غضبها أورضاها. وما ها هنا تمليق ولا اطراء ولا نعومة ولا حرص على لذة ولا تعبير بلغة الحاسة ، والقصة بعد مكشوفة صريحة ليس فيها معنى ولا شبه معنى من حرارة القلب ، ولا أثر ولا بقية أثر من ميل النفس ، ولا حرف أو صوت حرف من لغة الدم . وهي على منطق آخر غير المنطق الذي تستمال به المرأة ، فلم تقتصر على نفي الدنيا وزينة الدنيا عنهن ، بل نفت الامل في ذلك أيضا الى آخر الدهر ، وأماتت معناه في نفوسهن بقصر الارادة منهن على الثلاثة : الله في أمره ونهيه ، والرسول في شدائده ومكابدته ، والدار الاخرة في تكاليفها ومكارهها . فليس هنا ظرف ولا رقة ولا عاطفة ولا سياسة لطبيعة المرأة ، ولا اعتبار لمزاجها ولا زلفى لانوثتها ، ثم هو تخيير صريح بين ضدين لا تتلون بينهما حالة تكون منهما معا ، ثم هو عام لجميع زوجاته لا يستثني منهن واحدة ولا أكثر .

والحريص على المرأة والاستمتاع بها لا يأتي بشيء من هذا ، بل يخاطب في المرأة خيالها أول ما يخاطب ، ويشبعه مبالغة وتاكيدا ، ويوسعه رجاء وأملا ، ويقرب له الزمن البعيد حتى لو كان في أول الليل ، وكان الخلاف على الوقت لحقق له أن الظهر بعد ساعة ·

وبرهان آخر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج نساءه لمتاع مما يمتع الخيال به ، فلو كان وضع الامر على ذلك لما استقام ذلك الا بالزينة وبالفن الناعم في الثوب والحلية والشكل كما نرى في الطبيعة الفنية ، فان الممثلة لا تمثل الرواية الا في المسرح المهيأ بمناظره وجوه ·· وقد كان نساؤه صلى الله عليه وسلم أعرف به ، وهاهو ذا ينفي الزينة عنهن ويخيرهن الطلاق اذا أصررن عليها · فهل ترى في هذا صورة فكر من أفكار الشهوة ؟ وهل ترى الا الكمال المحض ؟ وهل كانت متابعة الزوجات التسع الا تسعة برهانات على هذا الكمال ؟

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقي بهذه النقصة درسا مستفيضا في فلسفة الخيال وسوء أثره على المرأة في أنوثتها ، وعلى الرجل في رجولته ، وان ذلك تعقيد في الشهوات يقابله تعقيد في الطبع ، وكذب في الحقيقة ينشأ عنه كذب الخلق ، وأنه صرف للمرأة الى حياة الاحلام والاماني والطيش والبطر والفراغ ، وتعويدها عادات تفسد عاطفتها وتضيف اليها التصنع فتضعف قوتها النفسية القائمة على ابداع الجمال من حقيقتها لا من مظهرها ، وتحقيق الفائدة من عملها لا من شكلها ·

وكل محاسن المرأة هي خيال متخيل ولا حقيقة لشيء منها في الطبيعة ، وانما حقيقتها في العين الناظرة اليها فلا تكون امرأة فاتنة الا للمفتون بها ليس غير · ولو ردت الطبيعة على من يشبب بامرأة جميلة فيقول لها : هذه محاسنك وهذه فتنتك وهذا سحرك وهذا وهذا ، لقالت له الطبيعة :: بل هذه كلها شهواتك أنت ·

وبهذا يختلف الجمال عند فقد النظر فلا يفتنه جمال الصورة ولا سحر الشكل ولا فراهة المنظر ، وانما يفتنه صوت المرأة ومجستها ورائحتها ، فلا حقيقة في المرأة الا المرأة نفسها ، ولو أخذت كل امرأة على حقيقتها هذه لما فسد رجل ، ولا شقيت امرأة ، ولانتظمت حياة كل زوجين بأسبابها التي فيها · وذلك هو المثل المضروب في القصة ·

يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم أمته أن حيف الغريزة على العقل افساد لهذا العقل ، وأنه متى أخذت المرأة لحظ الغريزة واختيارها كانت حياتها استجابة لجنون الرجل ، وملاتها معاني التزيد والتصنع ، فيوشك أن ينقلها هذا عن طبيعتها السامية التي أكثرها في الحرمان والايثار والصبر والاحتمال ، ويردها الى أضداد هذه الصفات ، فيقوم أمرها بعد على الاثرة والمصلحة والتفادي والضجر والتبرم والالحاح والازعاج ، ويضعف معنى السلب الراسخ في نفسها من أصل الفطرة فيتبدل حياؤها وفي الحياء ردها عن أشياء ، ويقل اخلاصها وفي الاخلاص رد لها عن أشياء أخرى ، ويكثر طمعها وفي قناعتها محاجزة بينها وبين الشر ·

وبهذا ونحوه يفسد ما بين الرجل والمرأة المتصنعة ، فاذا كثر المتصنعات لا يكون من النساء مشاكل فقط ، بل تكون من حلول المشاكل معهن مشاكل أخرى ··

· · ·

ولباب هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم يجعل نفسه في الزواج المثل الشعبي الاكمل كما هو دأبه في كل صفاته الشريفة ، فهو يريد أن تكون زوجاته جميعا كنساء فقراء المسلمين ، ليكون منهن المثل الاعلى للمرأة المؤمنة العاملة الشريفة التي تبرع البراعة كلها في الصبر والمجاهدة والاخلاص والعفة والصراحة والقناعة ، فلا تكون المرأة زينة تطلب لتتم بها في الخيال، ولكن انسانية تطلب كمالها الانساني لتتم به في الواقع·

وهذه الزينة التي تتصنع بها المرأة تكاد تكون صورة المكر والخداع ، وكلما أسرفت في هذه أسرفت في تلك ، بل الزينة لوجه المرأة وجسمها سلاح من أسلحة المعاني كالاظافر والمخالب والانياب ، غير أن هذه لوحشية الطبيعة الحية المفترسة ، وتلك لوحشية الغريزة الحية التي تريد أن تفترس ، ولا تنكر المرأة نفسها أن الزينة على جسمها ثرثرة طويلة تقول وتقول وتقول ·

· · ·

وانما يكون أساس الكمال الانساني في الانسان العامل المجاهد ، لا يحصر نفسه في شيء يسمى متاعا أو زينة ، ولا يقدر نفسه بما يجمع لها أو بما يجمع حولها ، ولا يعتد ما يكون من ذلك الا كالتعبير من عمل الشهوات · ونبينا صلى الله عليه وسلم هو الغاية في هذا · دخل عليه مرة عمر بن الخطاب فاذا هو على حصير وعليه ازاره وليس عليه غيره ، واذا الحصير قد أثر في جنبه · قال عمر :

واذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، واذا أهاب معلق(١) فابتدرت عيناياي ، فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ قال عمر : يا نبي الله ومالي لا أبكي وهذا قد أثر في جنبك ، وهذه خزائنك لا أرى فيها الا ما أرى ، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والانهار ، وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزائنك ؟

وجاء مرة من سفر فدخل على ابنته فاطمة رضي الله عنها ، فرأى على بابها سترا وفي يديها قلبين من فضة(٢)،فرجع،فدخل عليها أبو رافع وهي تبكي فأخبرته برجوع أبيها ، فساله في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : من أجل الستر والسوارين ·

فلما أخبرها أبو رافع هتكت الستر ، ونزعت السوارين ، فأرسلت بهما بلالا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت : قد تصدقت به فضعه حيث ترى · فقال لبلال : اذهب فبعه وادفعه الى أهل الصفة(٣) فباع القلبين بدرهمين ونصف (نحو ثلاثة عشر قرشا) وتصدق به عليهم ·

يا بنت النبي العظيم ! وأنت أيضا لا يرضى لك أبوك حلية بدهمين ونصف وان في المسلمين فقراء ·

أي رجل شعبي على الارض كمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيه للامة كلها غريزة الاب ، وفيه على كل أحواله اليقين الذي لا يتحول ، وفيه الطبيعة التامة التي يكون بها الحقيقي هو الحقيقي ·

يا بنت النبي العظيم ! ان زينة بدرهمين ونصف لا تكون زينة في رأي الحق اذا أمكن أن تكون صدقة بدهمين ونصف · ان فيها حينئذ معنى غير معناها ، فيها حق النفس غالبا على حق الجماعة ، وفيها الايمان بالمنفعة حاكما على الايمان بالخير ، وفيها ما ليس بضروري قد جار على ما هو الضروري ، وفيها خطأ من الكمال ان صح في حساب الحلال والحرام لم يصح في حساب الثواب والرحمة ·

تعالوا أيها الاشتراكيون فاعرفوا نبيكم الاعظم · ان مذهبكم ما لم تحيه فضائل الاسلام وشرائعه ، ان مذهبكم لكالشجرة الذابلة تعلقون عليها الاثمار تشدونها بالخيط· كل يوم تحلون وكل يوم تربطون ولا ثمرة في الطبيعة ·

· · ·

ليست قصة التخيير هذه مسألة من مسائل الغنى والفقر في معاني المادة ، ولكنها مسالة من مسائل الكمال والنقص في معاني الروح ، فهي صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم أستاذ الانسانية كلها ، واجبه أن يكون فضيلة حية في كل حياة ، وأن يكون عزاء في كل فقر ، وان يكون تهذيبا في كل غنى ، ومن ثم فهو في شخصه وسيرته القانون الادبي للجميع ·

وكأنه صلى الله عليه وسلم يريد ليعلم الامة بهذه القصة أن الجماعات لا تصلح بالقوانين والشرائع والامر والنهي ، ولكن بعمل عظمائها في الامر والنهي ، وأن الحاكم على الناس لا ينبغي أن يحكم الا اذا كان في نفسه وطبيعته يحس فتنة الدنيا احساس المتسلط لا الخاضع ، ليكون أول استقلاله استقلال داخله ·

فليس ذلك فقرا ولا زهدا كما ترى في ظاهر القصة ، ولكنها جراة النفس العظمى في تقرير حقائقها العملية ·

· · ·

وتنتهي القصة في عبارة القرآن الكريم بتسمية زوجاته صلى الله عليه وسلم « أمهات المؤمنين » بعد أن اخترن الله ورسوله والدار الاخرة · وعلماء التفسير يقولون ان الله تعالى كافأهن بهذه التسمية ، وليس ذلك بشيء ولا فيه كبير معنى ، وانما تشعر هذه التسمية بمعنى دقيق هو آية من آيات الاعجاز ، فان الزوجة الكاملة لا تكمل في الحياة ولا تكمل بها الا اذا كان وصفها مع رجلها كوصف الام ترى ابنها بالقلب ومعانيه لا بالغريزة وحظوظها · فكل حياة حينئذ ممكنة السعادة لهذه الزوجة، وكل شقاء محتمل بصبر ، وكل جهاد فيه لذته الطبيعية ، اذ يقوم البيت على الحب الذي هو الحب الخالص لا المنفعة، وتكون زينة الحياة وجود الحي نفسه لا وجود المادة ، وتبنى النفس على الوفاء الام ، وذلك خلق لا يعسر عليه في سبيل حقيقته أن يتغلب على الدنيا وزينتها ·

وآخر ما نستخرج من القصة في درس النبوة هذه الحكمة بحسب المؤمن اذا دخل داره أن يجد حقيقة نفسه الطيبة وان لم يجد حقيقة كسرى ولا قيصر ·

---

(١) كيس من جلد كالذي يتخذه العرب وعاء ·

(٢) القلب بالضم سوار من الفضة غير ملوي هو الذي يقال له اليوم « الغويشة » وهو خفيف ·

(٣) الصفة : الغرفة ، وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون الى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه ·

مع أدب الكفاح في المغرب العربي

حسان الكاتب

تعيش الامة العربية اليوم فترة عصيبة من حياتها في كفاحها المرير ضد الاشكال الاستعمارية الجديدة المتمثلة في الصهيونية العالمية ولا بد لنا ونحن في هذه الظروف من القاء الاضواء على فترات **عصيبة اخرى عاشتها امتنا** العربية ضد اشكال متنوعة من الاستعمار خرجت منها منتصرة بعد أن حققت ما تصبو اليه في الحرية والاستقلال·

فقد عاش الفكر العربي الاسلامي المغربي معركة مقاومة طويلة امتدت من عام ١٨٣٠ وحتى عام ١٩٦٢ تحررت خلالها ليبيا وتونس والمغرب ثم الجزائر وبدأت صفحة جديدة من الاستقلال · ونحن في هذه الدراسة نحاول أن نرسم صورة لادب الكفاح المغربي خلال هذه الفترة الدقيقة من حياة المغرب العربي ، وهي فترة الاحتلال والنفوذ الاجنبي وتصور الى أي حد كان نفوذ التغريب ، والى أي مدى بلغت المقاومة قمة التحدي حيث كان السلاح الوحيد البتار في هذه المعركة هو سلاح الكلمة»·

والحق أن المغرب أثبت مقدرة خارقة في هذه المعركة وصمد صمودا جبارا ، وواجه الامور بيقظة وحنكة وسلامة أعصاب لا حد لها ، واستطاع بذلك أن يكسب أغلب الارض التي كانت في يد النفوذ الاجنبي ، وأن يفرض على الاحتلال الفرنسي والايطالي والاسباني شخصيته التي لا تزول ولا تمحى ·

وقد تطور الاسلوب الانشائي التقليدي في المغرب في أوائل هذا القرن الى الترسل ، وتخفف كثيرا من السجع، متأثرا باسلوب ابن خلدون في المقدمة ، وبدأ التاليف حول التراجم والاحياء التاريخي وأعانت على ذلك الصحافة التي ظهرت مبكرة في تونس ، حيث صدرت « الرائد التونسي » ١٨٦٠ وكان للصحافة أثرها في تطوير الاسلوب غير أن مضمون الكتابة لم يلبث أن تطور في ظل النهضة التي قام بها خير الدين التونسي ، فلما وقع الاحتلال عام ١٨٨٢ تحولت الكتابة الى ميدان المقاومة والكفاح السياسي ·

وقد رسم « محمد بن الخوجة » في تونس صورة للادب المغربي في هذه المرحلة حوالي عام ١٩٠٥ حيث يرى : « أن الانشاء العصري صار أميل للترسل منه الى السجع ، وهذا الاسلوب المنتشر الان بكثرة بين أغلب كتاب العربية وهو الاسلوب الذي انتهجه « ولي الدين ابن خلدون » في المقدمة وغيرها من مصنفاته الجليلة ، والفضل في احياء هذه الطريقة بين حملة الاقلام في الاعصر الاخيرة، يرجع باكمله لشيخ الجماعة أحمد فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب التي أسسها خلال /١٢٧٧/هـ ، فقد كانت هذه الجريدة منارا لهداية الكاتبين بين العالمين ·

كتب التونسيون كثيرا في فنون الادب ، ولا سيما ما كان متعلقا بالانشاء والشعر ، فان تآليفهم وان كانت واسعة المدى فقد ذهبت بشدة الترك سدى ، بحيث أنه لم يظهر مما دونوه في ذلك الى عالم الطبع سوى النزر اليسير :

النهضة الادبية التي ظهرت في تونس أثارت انتباه أبناء الجيل الحاضر ، وبعثت فيهم روحا جديدة دفعتهم نحو الادب وفنونه جريا على نواميس الخليقة ، وكانت النتيجة ظهور طبقة من الكتاب والشعراء بلغت درجة النبوغ أو كادت ، هذه النهضة ابتدأت حركتها في أوائل القرن الرابع عشر ·

كان الاديب المغربي لايعرف الا موضوعات (المديح والهجاء والرثاء والغزل والالغاز) التي ورثها عن العصور المتاخرة ، فلا يكاد يتجاوز هذا غالبا الا اذا كان ذلك غرضا غير مقصود ·

منذ عهد قريب وصل الى المغرب الاقصى صدى تلك النهضة الفكرية التي انبعثت في الشرق العربي وأحدثت انقلابا في الافكار والاساليب ، فعاد أدباؤنا الذين لم تتصل فيهم جذور تلك الوراثة المذكورة أيضا ، ولم تتعود أفكارهم على الجمود على تلك التقاليد ، والاقتصار على تلك الاساليب ، الى أن يشحذوا قرائحهم من جديد ، ويوجهونها الى ما فيه نفع الامة ·

نشأت بعد ذلك طائفة من النشيء الحي فالتهبت جوانح ذلك النشيء واتقدت أفكارهم واهتزت عواطفهم وربت ، فاذا في المغرب الاقصى شعر جديد طلي ، فيه من جمال الاسلوب وسهولة الالفاظ وصفاء الديباجة الشيء الكثير ·

والادب المغربي في (الثلاثينيات) يمثله رجال هذه الصفات الثلاث :

- أدباء كبار يكتبون أدب الماضي ·
- طبقة المخضرمين الذين جمعوا بين الحسنين ، وضربوا بالسهمين ·

● الطبقة التي تربت وتثقفت في عصر المطابقة لروح العصر ·

وصور الاستاذ عبد الله كنون(١) (المغرب) تطور مفهوم الادب فقال : انه مما حصل بتاثير النهضة الادبية التي قامت في الشرق العربي في بداية هذا القرن ، اذ أنه قبل أن يتصل أبناء المغرب بالثقافة الغربية ويطلعوا عن طريق المدرسة الفرنسية على المذاهب الحديثة ، كانت الطليعة الاولى من أدباء المغرب تتصل عن طريق الصحافة الحديثة والمطبوعات الصادرة في البلاد العربية ، وخاصة منها مصر بالانتاج العربي الحديث لاعلام النهضة في العالم العربي ، وتتاثر به وتحاول النسج على منواله ·

ويرى الاستاذ كنون أن الادب في العالم العربي كله وحدة لا تتجزأ : « في جميع بلاده بالمغرب والمشرق وفي الاندلس · هو أدب واحد تشارك في انتاجه بلاد متصل بعضها ببعض· ثم هي متشابهة في التكوين والخلق والمزاج، واللغة التي تعبر بها عن أفكارها وخواطرها وحاجاتها واحدة » ·

أما في الجزائر فيرسم لنا « أبو القاسم سعد الله » صورة عصر اليقظة : « منذ استيقظت الجزائر على النداءات الوطنية والاصلاحية أوائل القرن الحالي وهي تحاول التخلص من هذه الرواسب ، والقضاء على مخلفات الماضي ، ومحاولة اعادة البناء النفسي للمجتمع ، كان الفضل الاول للمدرسة والصحيفة والمحاضرة والخطبة ·

لست أنسب الفضل في خلق هذا العنصر الجديد من وسائل اليقظة الجزائرية الى شخصية بذاتها ، أو حزب باسمه ، أو هيئة كبيرة ·

لا بد من الاشارة الى المجهود الكبير الذي بذله رسول اليقظة العربية في الجزائر المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، فقد عمل هذا المصلح طاقة في سبيل أن يحتفظ الجزائريون برباطهم المقدس الذي يجمعهم على كلمة واحدة: دينا ولغة وماضيا ومصيرا ·

ومن الجمعيات الوطنيـــة الكثيرة التي ظهرت في الجزائر جمعية العلماء بدأها عام ١٩٢٦ وأعلنها في ١٩٣١ ، وكان لظهورها صدى في الجزائر آنذاك ، لانها كانت تحمل شعارا أزعج سلطة الاحتلال من ناحية ، وأثار مخاوف الرجعيين الجامدين من أبناء الجيل الماضي من ناحية أخرى ، هذا الشعار هو العروبة والاسلام أو الدفاع عن القومية العربية والدين الاسلامي في سماحته الاولى ، وقد لاقت مضايقات ومعاناة شديدة ، ولكن سرعان ما توطدت فكرتها وكثر أتباعها ·

هذه ملامح صورة اليقظة الادبية كما صورها أدباء من أقطارها تونس والجزائر ومراكش · أما طرابلس الغرب فقد كانت في شغل عظيم بالمقاومة وان ظهرت فيها الصحافة مبكرة عام ١٨٦٦ الا أنها سرعان ما احتجبت وصدرت على اثرها صحيفة ايطاليا الجديدة ·

ويمكن القول بأن اليقظة الادبية بدأت في تونس عام ١٨٦٠ بصدور « الرائد التونسي » ثم في عدد من المؤلفات التي ظهرت في أوائل هذا القرن :

● الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (أحمد بـــن الامين الشنقيطي) عام ١٩١١ ·

● الادب التونسي في القرن الرابع عشر (زيـــن العابدين السنوسي) عام ١٩٢٧ ·

● شعراء الجزائر في العصر الحاضر (محمد الهادي الزاهري) ١٩٢٦ ·

● الادب العربي في المغرب الاقصى (محمد القباج) عام ١٩٢٩ ·

● عنوان الاديب عما نشأ في المملكة التونسية من أديب (محمد النيفر) ١٩٣٢ ·

● بلاغة العرب في الجزائر (عثمان الكماك)١٩٢٥·

ولا جرم كان ظهور هذه المؤلفات في هذه المرحلة بالذات من تاريخ المغرب العربي ذا دلالات بعيدة المدى ، فهي محاولة للرد على ادعاءات الاستعمار من أن المغرب ليس له أدب واضح الملامح · فزين العابد ين السنوسي (١٩٢٣) ينحى باللائمة على أدباء المشرق الذين كتبوا عن أدب المشرق وحده وتجاهلوا أدب المغرب · لقد صدر حتى اليوم كثير من التآليف عن آداب الاقطار العربيـــة تاريخيا وعصريا ، أحمد ضيف وطه حسني ··· ان جميع هؤلاء لم يكتبوا عن الشمال الافريقي شيئا ، والظاهر أن هذا التغافل أثر من آثار التشتت السياسي الذي أوجدته الطوارئ الاستعمارية في القرن الاخير ، وقد بلغ التشتت والتناكر بأبناء العربية أن أصبحت الصحافة المصريـــة لا تكاد تهتم بنا اهتمامها بمملكة الحبشة ولا تتطلـــع لاخبارنا تطلعها لحفلات السباق والزحلقـــة ، وليست الاغلاط قاصرة على الصحافة والنشرات الدورية ، بـــل تتناول حتى الكتب المدرسية والموسوعات العلمية ، « مدينة

(١) من كتاب « الادب العربي في المغرب الاقصى »١٩٢٩ ·

بنزرت » ذكرت في الموسوعة الجغرافية المصرية (التحية الازهرية) باسم بنزرطة ، وذلك نتيجة اعتمادهم على المؤلفات الاجنبية » ٠

ثم يتناول زين العابدين السنوسي في يقظة وصراحة قضية الترابط بين المشرق والمغرب « ان تاريخ تونس ومركزها بالنسبة لبقية الشمال الافريقي يجعلانها شاعرة أبدا بمسؤولية ربط هذه النهضة بهاتيك الاصقاع الغنية المستفيضة ببقعة الارومة العربية حتى لا تنقطع الروابط التي ربطها أبناء يعرب بدمائهم ، ويذهب آخر أمل في البناء على أنقاض ماضينا الزاهر ٠

ويركز عثمان الكعاك (تونس) على أدب الجزائر في كتابه « بلاغة العرب في الجزائر » ، مستهدفا بذلك مقاومة فكرة مضللة : « مقصدي أن أبين للعالم الناهض الغربي ، مقام الادب الجزائري في مستوى عموم الاداب العربية ٠ الذي حط من همة الامة الجزائرية تصورها أنها لا تملك لنفسها تاريخا ماجدا تفاخر به بين الامم والشعوب ، وليس لها أدب يصور روحها في مختلف العصور، ويصف تاريخها الفكري وتطور عقليتها ، هذا الاعتقاد الواهم يجعل الامة تعيش من غير أمل وبدون شعور بكرامة ولا عزة ولا احساس بذاتية مستقلة أي أمل لامة غير أشمارها بكرامتها وناموسها وعظمة تاريخها ، وكيف لا تنشط المقلية الجزائرية الخامدة ، اذا علمت أن وراءها تاريخا يضاهي تاريخ أعاظم الامم ، وأن لها أدبا من أجمل ما جادت به قريحة بني يعرب بن قحطان ٠٠ » ٠

وقد أشار عثمان الكعاك الى ذلك في (مجلة الندوة ـ ١٩٥٦) فقال : « أنه منذ ربع قرن ، وضعت رسالة في تاريخ الادب الجزائري ، الهدف منها ايقاظ الهمم ، وتحريك السواكن الى العناية بأدب العرب في الجزائر ، وكان قد اعترى هذا الادب الكساد ونسج عليه الاهمال نسيجا من عنكبوت النسيان ، وقضت حوادث الدهر بضياع الكثير من معالمه ، وضياع القدر الجم من اثاره حتى ظن الكثيرون أن الجزائر خلو من الادب عزلاء من سلاح العقل » ٠

ولا شك أن الجزائر التي وجه اليها الاستعمار الفرنسي ، ضربات قاسية للقضاء على اللغة العربية فيها كانت في حاجة الى دقات الاجراس ، وفي هذا يقول عثمان الكعاك :

« يظن الكثير من الشرقيين أن الجزائر قد استشهدت عروبتها حتى سماها القوم « بالاندلس الجديدة » وعندنا أنها كامنة لا مقبورة ، ويكفي لعظيم من العظماء أن يذكي جذوتها حتى تتأجج نارها ويسطع نورها ٠

ولعل سوء الدعاية الذي أحدثه بعض القوم من زعم وفاة الجزائر قد أثر على الادبيات ٠

ولو اشتغل القوم باحياء أدبها وابراز تاريخها لكان ذلك أحسن ، ومن الغلط أيضا أن يعتقد الانسان أن الانحاء باللائمة على أبناء الجزائر من شانه أن يجرح عواطفهم ٠

والحقيقة جارحة كما قيل ، وانا لنؤثر أن نقول الحق وان كان مرا ثقيلا ، الحق هو أن الجزائريين قد قتلوا لغتهم بأيديهم ، وما كان الاحتلال الا جوا مساعدا على ذلك ، لانهم لو أرادوا أن يحيوها ما كان أحد ليمنعهم عن ذلك ٠

ولو نبغ كاتب واحد بالجزائر لضمن بذلك حياتها الادبية ، وقد لاحظنا أن علماء العربية بها لهم صبغة المستشرقين أكثر مما لهم صبغة العرب الذين يحترمون لغتهم ، حتى انهم اذا بحثوا في التاريخ أو الادب يعمدون الى الفرنسية يؤلفون بها ، وليس ذلك الا تقصيرا أو قتلا لادب قومهم

وقد عاونت السياسة على ذلك فقامت للبربرية الصروح ، وألفت لها كتب النحو والتدريس ومعاجم اللغة ، حتى لقد ذهب الشطط ببعضهم الى تاليف كتاب في تاريخ آداب اللغة البربرية فأصبحت الوحدة اللغوية على الاقل صعبة ٠

على كل أمة اسلامية أن تتخذ من آدابها قاعدة تشيد عليها آدابها في المستقبل ، لا بد للجزائر أن تقتحم عقبة جمودها ، وأن تعتبر مامر بها ـ مما يقرب من قرن ـ عصرا تضيفه الى عصر انحطاطها ليس غير ، وتبني على أساس آدابها القديمة مسرحا قويا بديعا لادبها الجديد٠٠»

وفي مجال الدفاع عن « المغرب » عن طريق الادب ظهر كتاب « النبوغ المغربي » لعبد الله كنون سنة ١٩٤٢ ، فقد استهدف المؤلف غرضين أحدهما كشف صفحة ماجدة من صفحات الامة المغربية في مجال العلم والشعر والفقه ، طالما أنكرها الاستعمار ، وادعى أنها لم تكن ، وثانيهما انه جاء تكميلا للدراسات التي صدرت في المشرق عن الادب العربي ولم تتناول المغرب بكلمة واحدة ، وفي مقدمتها (الادب العربي لاحمد حسن الزيات) ٠

وقد كان للكتاب صدى بعيد في مختلف مجالات الادب ، وقال عنه شكيب أرسلان : من لم يقرأه فليس على طائل في تاريخ المغرب العلمي والادبي والسياسي ، واعتبره (بروكلمان) من ملحقات كتابه عن تاريخ الادب العربي ، وعني به المستشرقون المنصفون ·

واذا كانت الجزائر قد واجهت عدوانا فكريا قضى بتأخر نهضتها في مجال الانشاء والكتابة والصحافة شوطا ، فان اليقظة قد هبت فعلا منذ أول القرن في تلك الصورة الفكرية التي صورها أبو القاسم سعد الله ، والتي قام بها شيوخ الجزائر في أوائل القرن يدعون الى المحافظة على التراث القديم « لا باعتباره نماذج خالدة ، بل باعتباره تراثا قوميا ، وعلى رأس هذه الحركة : أبو القاسم الحفناوي وعبد القادر المجاوي والمولود بن موهوب ومحمد ابن أبي شعب ومحمود الحول ، وذلك في الندوات الثعالبية، ونادى صالح باي ، ومدرسة الجزائر ·

وفي المرحلة التالية ظهرت مدرسة عبد الحميد بن باديس ، الذي كشف ، لتلاميذه طرائق في الادب وأسلوبه من اللفظة الجزائرية حتى البناء الكامل « وكان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة تشهد له بالحذق والبراعة اذ كان يدعو تلاميذه الى القديم والجديد معا ، القديم في محاسنه ورزانته ، والجديد في طلاقته وتطوره ·

ثم كان للبشير الابراهيمي دوره في تطوير الادب العربي المغربي الجزائري « فقد كانت ثقافته الادبية أوضح من زميله الشيخ ابن باديس » ·

وقد اعتمد على الدرس المشافه الموجه ، وكان القلم واللسان أغلب على البشير الابراهيمي « وقد أعطته هذه الميزة مجالا خاصا للنقد والتوجيه ، فاتخذ من الصحافة ولا سيما جريدة البصائر ميدانا لقيادة الجيل الجديد في الادب ، سواء بما كان ينشره من نماذج تثير الاعجاب ، وتدعو الى الاحتذاء ، أو فيما كانت تنشره الجريدة من شروط للادباء والكتاب الذين يرغبون في المساهمة في التحرير ·

وقد دعا البشير الابراهيمي الى أن يظل الادب عربيا في أصوله وقواعده لا شرقيا ولا غربيا · « يجب أن يظل أدبنا عربيا يستمد شخصيته وأهدافه من حاجاتنا الواقعية لا المفتعلة ولا المزيفة » وعنده أن وحدة الامة العربية تتمثل في وحدة هذا الادب بصورة عملية ، وقضية القومية العربية « ليست ميدان سلاح أو حرب ، وانما هي ميدان عقل وفكر » ·

وجملة القول أن الادب العربي في المغرب كان حفيا بأن يدافع عن الشخصية العربية الاسلامية المغربية ، وأن يؤكد وحدة المغرب ، ويكذب ما قالته فرنسا من فصل الجزائر عن المغرب ، ويدافع عن التراب المغربي وأمجاد الامة المغربية ولغتها العربية ودينها الاسلام ·

وكان من نتائج خطة الاستعمار الفرنسي في القضاء على اللغة العربية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الطويل أن ينشأ جيل من الكتاب لا يعرف اللغة العربية ولا يتاح له التعبير عن مشاعره الا باللغة الفرنسية · ولم يمنع ذلك أن يكون هذا الادب وطنيا وقوميا ومعبرا عن مشاعر المغرب العربي وفكره ، وموقفه من الحرية ·

اهتم الادب الجزائري « الفرنسي اللغة » بتصوير ظلم الفرنسيين وارهابهم للوطنيين ، وانكار امتداد الجزائر لفرنسا ، وانها جزء منها ، وتصوير الفقر والبؤس والالم الذي عاش فيه الجزائريون في ظل الاستعمار ·

ظهر هذا الادب بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وأبرز كتابه : محمد ديب ومولود ممري ، ومولود فرعون، وكاتب ياسين ، ومالك حداد ، وأسيا جبار وقد تأثر أغلب هؤلاء الكتاب باحداث الاستعمار ، ومنهم كاتب ياسين الذي عاصر معركة « سطيف » المفزعة في أيار عام ١٩٤٥ وكان أحد شهودها ·

وقد صور أغلب هؤلاء الكتاب مشاعرهم ازاء تعبيرهم عن أنفسهم بغير اللغة العربية · يقول مالك حداد : « أنا أرطن ولا أتكلم ان في لغتي لكنة ، انني معقود اللسان ، أنا لا أغني ، لا أغني ، فلو كنت أستطيع الغناء لقلت شعرا عربيا »·

وقد جرت مناقشات كثيرة حول اضطرار الادباء الجزائريين الى الكتابة باللغة الفرنسية ، ودافع ابراهيم غافر عن الادب العربي فرنسي اللغة فقال : ان المهم أن يؤدي الكاتب شهادته ، وأن يكتب باللغة التي سمحت له الظروف بأن يتعلمها ، وأن يعبر عن الواقع الحي في بلاده ، ويلتقط الصور الناطقة في أصول بيئته ومجتمعه، وان تبقى ، شهادة الكاتب وثيقة ثمينة يخلفها لمن بعده حتى يستمر الاديب في تأدية واجبه المقدس ، وأنه ليس من العار أن يكتب الكاتب باللغة الفرنسية أو غيرها ما دام يحسنها ويسخرها طيعة أمينة ·

ومن أبرز نماذج الادب الجزائري فرنسي اللغة قصة كاتب ياسين « نجمة » وتجري حوادث هذه القصة بجبل الناضور ، وهو جبل حصين في أقصى الجانب الشرقي من عمالة قسطنطينة المتاخمة لتونس سكانه قبيلة عربية عريقة في النسب تسمى (كبّلوت) · وكان كبلوت من اللاجئين الاندلسيين العرب الذين اضطرهم الاسبان فأخرجوهم من ديارهم ، وكانت قبيلة (كبلوت) قد نشرت الحضارة الاندلسية الاسلامية حولها ، وجعلت من جبل الناضور معقلا للعلم والادب ، الى أن أتى الفرنسيون فاحتلوها عام ١٨٧٠ بعد مقاومة عنيفة استشهد فيها سبعة من مشايخ جبل الناضور · وأحد هؤلاء هو جد الكاتب الجزائري ·

وهنا تبدأ المأساة التي تصور كيف صار الكاتب صعلوكا وكيف أصبح يجيد الفرنسية ، ففدا بعيدا عن العربية وعن أهله العرب يتيه في شوارع باريس ·

وقد صور كاتب ياسين قسطينتة في موقعها الرهيب الحصين على شواهق وادي الرمل ·

وصورت القصة المرأة ومستواها الثقافي ، والعمال الجزائريين وهم يرزحون تحت أثقال شحنات الاستعماريين فوق أرصفة الموانىء ، وتحدث عن حياة الفلاحين البائسين، والجزائريين المهاجرين الى فرنسا لكسب القوت اليومي · والطلبة الجزائريين في فرنسا ، وتاثير فرنسا في تكوينهم العقلي ·

وبالجملة فان قصة (نجمة) لكاتب ياسين قصة الشباب الجزائري الذي يعيش في بلاده عيشة المشردين ازاء المستعمر وأذنابه ، فكل أبطال القصة مشردون ومطاردون في بلادهم ·

وقد تحدث « مولود معمري » عن تجربته الخاصة حيث كان يدرس التاريخ ويطالع سيرة قيصر والاسكندر وأخبار لويس الرابع عشر ، وكيف لقن الادب الفرنسي وتمتع بشعر راسين وقصائد بودلير ··

غير أن هذا الفكر كله لم يصل الى أعماق نفسه ، فقد كان يحس أنه غريب عن « تلك الاحداث التي كنت أعجب لعظمتها ، وذلك الجمال الشعري ، كل ذلك كان من استنباط وابتكار أشخاص غيري ، ومجتمع انساني غير مجتمعي ، وبيئة بشرية لا يحيا فيها أحد من أبناء قومي » ·

ومن هنا بدأ يفكر في انشاء أدب عربي مغربي باللغة الفرنسية ، يقول كنت أتألم لكوني أحيا في بيئة لا صوت يعبر عما يختلج في نفسها من أفكار وعواطف خاصة بها دون سواها ·

غير أنه واجه مشكلة التعبير عن مشاعره باللغة الفرنسية ، يقول تلقيت دروسا باللغة الفرنسية ، وأنا أتوق الى اتقانها واكتساب ملكتها ، حتى أتمكن من التصرف فيها بدقة وأناقة ، وكان لا بد من عقبات ومصاعب لعدم وجود انسجام بين هذه اللغة وطريقتي الخاصة في التفكير والتعبير ، وكان لا بد لي اذن أن أقسو على احداهما لاجعلها طيعة للاخرى ·

« ومعمري » هنا يعبر عن مشكلة هامة جرى حولها نقاش كبير ، وهي « الانفصال بين اللغة المعبرة والواقع » وأن اللغة الفرنسية لم تكن تعطي الكتاب الجزائريين العامل الذي يمكنهم من تسجيل الاحداث ، والتغلغل الى أعماق مشاعرهم النفسية ·

ويعرض لهذا المعنى جمال البغدادي القادري فيقول « يلاحظ كل من قرأ للكتاب الجزائريين ذوي التعبير الفرنسي أن هناك غرابة وسوء جوار بين الاسلوب وبين حوادث القصة أو عاطفة القصيدة لان هذه العواطف وهذه الاخيلة خلقت لكي يعبر عنها باللغة العربية ، وابرازها بمنطق فرنسي يجعل اللفظ متضاربا مع صميم القصة ، خاصة اذا كانت مرتبطة بالمجتمع العربي الجزائري ·

أجل ان الادب الجزائري الصميم لا يؤدى الا بالعربية واذا أدى بغير العربية وقع الاديب في ازدواجية شخصيته وفقدت القصة أو القصيدة حياتها » ·

ومن هنا جاء قول المفكر الراحل الدكتور سامي الدروبي مترجم قصة محمد ديب « الدار الكبيرة » الى اللغة العربية وهو : أنني لا أرد الى الاثر شيئا مما كان يمكن أن يكون له من صدى ، لو كتب بالعربية ، وانما هو يفقد مزيته من ذلك الرواء ، فالاثر قد ضاع منه شيئا مرتين : مرة حين يكتب بالفرنسية ، ومرة حين ترجم عن الفرنسية ·

وأخيرا لا بد من القول أن الادب العربي الفرنسي اللغة الذي كتبه الادباء الجزائريون ، أدب وطني صادق ، تغلب عليه النزعة الانسانية ، مصورا كفاح الانسان المستعمر ، وان عجز عن الاداء الكامل للمشاعر العربية الانسانية ، وذلك للانفصال بين اللغة المعبرة والواقع ، وانفصال الكتاب عن الثقافة العربية الاصيلة ·

دمشق — حسان بدر الدين الكاتب

ازى يذكرونه

بشارة الخوري

أترى يذكرونه أم نسوه هم سقوه الهوى وهم أسكروه

عمرك الله ، هل عرفت فؤادا كفؤادى ، عليه جار ذووه

عللوه ، فكان أقتل شيء ذلك الصد ، بعد ما عللوه

ليتهم يذكرون ليلة كنا والهوى نحن أمه وأبوه

وعيون النجوم ترنو الينا ولسان الدجى يكاد يفوه

والنسيم الخفيف يلهو بثوبينا كطفل أهلوه ما هذبوه

ورشفنا كأس الحميا ، فباحت بالذى في الصدور منا الوجوه

قلت : أهواك يا ملاكي : فردت مقلتاه ، لكن تلعثم فوه ..

البندلية تغني

اسعد حبيب يوسف

لا تلومي اذا ذكرت الندامى أنا لولاك ما عرفت الغراما
واعذريني اذا سكرت فلولا ثغرك الحلو ما احتسيت المداما
سامحيني اذا شغفت بحسنائي فحب الجمال ليس حراما

□

يا بنة الارز قد عرفت دمشقا بلدا طيبا وأهلا كراما
سكبت حبها على جرح لبنان ، فكانت بردا له وسلاما
تسلم الشام للعروبة غيلا ورعى الله جيشها المقداما
وليدم قائد المسيرة رمزا ينشر الحب بيننا والوئاما
أسد كلل العروبة بالغار وأهدى لكل صدر وساما

* * *

نحن والشام توأمان على الدهر رضعنا الآمال والالاما
جمعتنا أواصر الدم شعبا يتفانى وللعلا يتسامى
جمعتنا أواصر اللغة ألام فصارت حروفها أرحاما
يا بنة الارز ما رأيتك الا خلت أني رأيت فيك الشآما

الليل في صوفيا

احمد الجندي

من رأى الليل أو أحس الجمالا ضاحك الثغر رائعا يتلالا
أو رأى البدر في السماء مطلا لا يمل السهوم والاطلالا
من فضاء قد نورته نجوم راقصات تخذن منه مجالا
ذاك عرس البهاء، يخلب لب المرء حتى يراه شيئا محالا
صوفيا أنت تحفة لا تجارى أنت أعجوبة تميس دلالا
بلدة تضحك الحياة لديها فالسنون الطوال لسن طوالا
زرتها والخريف ينهل طيبا والنسيم الحيران يسرى اعتلالا
وحفيف الاوراق يترك لحنا في الحنايا موقعا يتوالى
ورق ذابل تساقط كالاطيار تخشى الهموم والاوجالا
وحراج دجا النهار لديها فهو كالدهر لا يريد الزوالا
غاب فيه الضياء، واحتجب النور ، فشمس النهار تشكو الهزالا
ضحكت حولها الحدائق واهتزت سرورا وفتنة وخيالا
وكأن الزهور فيها عيون رانيات تبدى اليك سؤالا

والنوافير ناديات ترش المـاء رشا يـزيده اقبـــالا

تنسل العشب **فهو زاه نضير** يشكر الماء في الصباح ابتهالا

زمن كـم نعمت فيـه وعهد هو أشهى من الشباب نوالا

صوفيا قـد نسيت كل زمان يوم ساهرت ليلـك المكسالا

فاذكرى زورتي **فانـي أديب** يعشق الحسن والهوى والجمالا

واذكرى أنني ذهبت محبـا مثلما جئت ، معجبـا مختالا

ليتني عشت نصف عمرى في دنيا ك الهو فلا أحس مـلالا

ان عمرا لا يعرف اللهو عمر خاب سعيا وضيـع الآمـالا

في أعراس تشرين

نجم الدين الصالح

قالوا : مضى العيد أحلاه وأنضره ... فكيف أقفر من رياك منبره
قالوا : نأت عن عكاظ الشام أنجمه ... وصوحت في عكاظ الشام أبحره
وكان كل شهي الطلع يكلأه ... اذا تفجر من رياك كوثره
قالوا : وأغلوا . فرحنا خلف محنتنا ... نلتف بالجرح اكبارا ونؤثره
لا يفقد الليث شيئا من مهابته ... ان كانت المقل العشواء تنكره
له عليهم سمات أينما ذهبوا ... فكلهم في فجاج الروع يخبره
يبقى الفراغ بهم يشكو مرارته ... ويستر الساح جمع : ليس يستره
حتى اذا قال في الاحداث قائلهم ... شيئا فألصقه في السمع أنكره
وكيف أفهم روضا شف سندسه ... حر الهجير ، وماتت فيه أزهره
...،وكم جمعنا النجوم البيض في أمل ... وكان كل غد يفتر اخضره
فما أقول وقد داس الغلاة سنا ... كم ودت الشمس لو راحت تضفره
وما أقول ، وقد أدمى الردى وطني ... وأمطر النار والاصفاد معصره
وبات معراج طه في شوامخه ... تمده قبضة الطاغي وتجذره
ويصلب القدس ايذانا لمنطلق ... يشل شرق حضاراتي ويأسره
توحدت كل أهدافي وألويتي ... وشط يا قدس عن دنياك قيصره

فكيف (ياأخت) ترفو جرح أمتنا ... ان كان خلفك من لا زال يوغره

هل كان يطمع في أبراجنا أحد ... لو ظل في وطني معنى نوقره

لو لم يك الخلف والاحقاد في دمنا ... جسرا تظل طوال الدهر نعبره

فهل تعلم شعبي من كوارثه ... وهل جديد مآسيه يذكره

هل كانت الشام الا ملك أمتها ... تعضد الهدف الاسمى وتنصره

ومن كسا مجلس الامن استجابته ... يوم استقر على نجواك منبره

وأى : أى غد ترجى بوادره.. ... ان لم تلح من سواد الشام أقمره

لئن يكن رسخ الباغي صواه ففي ... رياح تشرين ما لم يدر خيره

وليس في مسح جرح الارز موبقة ... بل واجب نطأ الدنيا ونؤثره

شهامة الشرف المثلوم ، نجدته ... اباؤه ، صوته الداوى ، ومحوره

لا تلبسوا الشام الا ما يليق بها ... فأحقر الصيد (يا رواد) أعكره

ان موه الساسة السكين خلف دمي ... فأمعنوا الطرف .. أيا كان قيدره

من أشعل الفتنة الكبرى ، ومن دأبت ... أبواقه خلف لبنان تفجره
من عاث في دم بيروت وأحرقها ... ومن يصد الردى عنها ويكسره
سلوا الرياض ، وقد جاءت مواكبها ... تضم ليث أمانيها وتكبره
وسائلوا القمة الكبرى وما انقطعت ... اليه قاهرة الدنيا تضفره
أبو سليمان فلتزحف جحافله ... وليخطف البين من لبنان عسكره
فيالق ترضع الجولان مهجتها ... ومنسر في جوار الارز يخفره
فيالق النسب الاعلى وحق له ... في قمة الشيخ أن يثمل كوثره
أن يفتح العرب الاحرار فتحهم ... فيه وان يثقل الجوزاء عثيره
فكم تزينت يا يافا وكم دلفت ... اليك من قاسيون العرب أنسره
وكم مشى الاسد الرئبال مشيته ... يمزق الليل عن شرقي ويحسره
تشرين صحح مسارا ليس يجمعنا ... الا شمائل اكبار تعطره
تند من لهب الجولان عفرته ... وتشرئب كأرز الله أسطره
تبارك الثأر كم خط الاله به ... جلاله ..، وأمحت بالغدر أقمره
تبارك الثأر كم حان القطاف به ... وكم تألق خلف الليد عسكره
فكبر شعبي عند القدس أولته ... وعند غزو قلاع الشمس آخره
تمشي العروبة في راياته لهبا ... ينضر الله منه ما ينضره
الله أكبر اما حق نصرته ... ولست غير اله النصر اكبره
دكوا قلاع جميع العابثين به ... فالدرب أقربه للنصر أوعره
وأطلقوها على الدنيا مجلجلة ... تهد ركن بلادى ... ، أو تحدره

الى مُدخِنة !..

شعر: صالح درويش *

وتدخنين ... قدف سهرتنا شراهات تطيب
ومن الشفاه البكر يا حسناء ينسفح اللهيب
ودخان شهوتنا تلاحين بأعماقي تذوب
فتضرمي ... كي ينضج الثمر المحرم والذنوب
الاثم ينسج في دمي والجوع والعطر الغريب
ماذا على شفتيك ؟؟ أنداء ومجمرة وطيب
وتحرق غرثان للشهوات في صدرى رهيب
هذى خطيئاتي اغتراف النار والشعر الرطيب
وتدخنين ... فيرتوى حس اشتهاءاتي العجيب
نهم الانوثة والجمال غوى تمطره الطيوب
حسناء يلتهم الدخان دمي وتغشاني الغيوب
هذى جروح الحب أنفاس بليلتنا وكوب

غوطة دمشق

عدنان مردم بك

خطرت بمحبوك الربيع تصفق ... والفجر يعصف غربة المتدفق
وتبرجت بمطارف من سندس ... عجب تكاد من النضارة تشرق
ألوانها قوس الغمام تعددت ... ألوانه وتنورت تتألق
فوضى من الاضواء كاد بريقها ... فوق الثرى من جدة يتدفق
من كل زاهرة كعين مدله ... نظرت اليك بمدمع يترقرق
عصف النسيم معابثا بغصونها ... فتمايلت من دونه تترفق
نشرت جناح فراشة أغصانها ... ما انفك من عبث الوساوس يخفق
ولوت على همس الربيع بجيدها ... سكرى تحدق بالعيون وتطبق
لله ما نسج الربيع وزوقت ... يمناه من وشي بطيب يعبق
في كل رابية تلاطم للضحى ... يم بمشبوب الغوارب مطبق
حضن الربى بالدفء من أضوائه ... كالام تحضن صبية وتطوق
والزهر في سرر الغصون كمقلة ... يطفو النعاس بجفنها ويرنق
والطل مخضل الحميم على الثرى ... أفق بمنسكب الغمائم يغدق
عصفت غواربه فخف مزغردا ... غرد وصفق بالجناح مصفق
وشدت مطوقة لرجع هواجس ... شتى يورثها جوى وتحرق
عجبي لها من جثة ، أبوابها ... للوافدين على المدى لا تغلق
دون الجنان مكاره من دونها ... غصص تغص بها النفوس وتزهق
ولواعج يفرى الكبود لهيبها ... من جامع نيرانه لا ترفق

والغوطة الخضراء ما من حاجب ... يزع المشوق حيالها أو يرهق
أبوابهـــا للوافدين تفتحت ... فإذا الجموع ببابهـــا تتدفق
من كل مشتاق ترامى شطرها ... والصدر من برح اللواعج ضيق
عي اللسان عن البيان ولـــم يحـر ... قولا وأعوزه البيـــان المشرق
ولرب صمت لـم يدع لمفوه ... نذرا يقـال ولا لسانـــا ينطق
نشرت يد الصفصاف فضل مآزر ... من ظلها وتعطفت تتأنـــق
ماست كغانيـة بخضر مطارف، ... أفوافها كشبابهـــا لا تخلق
يا حسنها والنور يعصف دونها ... كالسيل منهمرا جرى يترقرق
والحور مثل نعامة بجناحهـــا ... راحت بأجواز السماء تحلـق
والدوح مثل غمائم عصفت بها ... ريـح فراحت بالجناح تصفق
من كل سامية زهت مختالة ... بفروعها وسمت تطول وتسمق
شجر توقد كلما تلع الضحى ... أوراقـــه من نضرة تتألـق
لا تستبين مدى لـه عين الفتى ... كالبحر في ليل ضرير يغسق
نضرت مرابعها بمخضل الندى ... حتى كـأن جميعها الاستبرق
في كـل مندرج بهـا لكرامة ... علم بأجنحة العقاب ترنـق
طابت منابت تربهـــا وتألقت ... عن كل زاهرة تروق وتعشق
ما كان بدعا أن تطيب غراسها ... ودم الضحايا مائـــج متدفق

وازاءها ماض يشوق كتابـــه فيـــه الفخار مدبج ومنمـــق
صفحاته فوق الثرى منشورة هيهات تبـلى أو ترث وتخلق
سطر الفخار بهن كل عظيمة عن غابر بشذا المكارم يعبق
ويطل تاريخ يشـــــع ضياؤه من دونه تعنو الرقاب وتطرق
بردى نشيد خالد عن غابـر تاه الزمان بـــه وعز المشرق
غنى جنان «الغوطتين» ودمعة من لاعج الذكرى يسيل ويدفق
فاذا الخمائل تنثني من نشوة عجبا ويهـــزج مطلق ومطوق
وأكاد ألمس بالهواجس ما انقضى من غابر اضواؤه تتألـــــق
وأرى (أمية) بالحديد تقنعت وجرت بمضمار المكـارم تعنق
راياتها ملء الفضاء تقاطـرت وكأنها السيل الذى لا يلحق
ولها اذا جد الوغى في مأزق همم تضيق بها الصدور وتشهق
في (الغوطتين) ملاحم مسطورة فوق الثرى ولكل نصر فيلق

طبيعة صامتة

محمد منذر لطفي

وكوخ ركبت اليه الصعاب ... على سفح رابية قد غفا
يؤدى اليه مدق[1] عجوز ... يحف به الحور أنى مشى
تعيش به الذكريات العذاب ... نشاوى .. وتجتر عمرا مضى
اذا هدهدته أغاني الرياح ... أعاد الى النفس رجع الصدى
غزته السنونو بأسرابها ... فسرب أغار .. وسرب نأى
تضاحك أبوابه والرفوف ... ونافذة قد طواها الكرى
لقد عشقتها صغار الطيور ... فأمست لها المسكن المبتغى
به مسكران .. صفاء الحياة ... وعطر الازاهر اما فشا
نديماى فيه أغاني الهزار ... وطيف النسيم اذا ما سرى
ينام .. اذا ما أفاق الزمان ... ويصحو .. اذا ما الزمان غفى
تركت يراعى به شاردا ... فعب من السحر حتى ارتوى
وعدته العدة المشتهاة ... سرير .. وكأس .. وأشهى الدمى
وطاولة .. وصحاف عتاق ... ومتكأ غاص حتى الثرى
وشباكه صبوات الضياء ... وقنديله قد علاه الصدا
ومرآته سفر حب مضاع ... حوت في الترائب سرا ثوى
وفي ركنه صورة ضمها ... اطار قديم عراه البلى
تمثل غانية في العرا ... تريش السهام لظبي الفلا
يحيط بها النخل كاسي الرؤوس .. نقي السريرة .. حلو الجنى
بقلبي أحفظ كوخ المسرات .. أفدى مزار الهوى .. والهنا
بروحي أفديك يا متحفا ... رأى الطرف من سحره ما رأى ..!

إلى مسافرة

عز الدين الخير

أترى يرحل القمر ؟!! والحكايات ... والسهر ؟!!
وليال كأنهـا لثغة النبع .. في الحجر ..
كلما عن وجهها .. مزقت قلبي الصور ...
كيف تمضي وفي دمي **ظمأ الرمل .. للمطر ...**
كيف تمضي وحلتها ألف دنيا .. من الذكر ...
فهنا رف شعرها وهنا **عطرها انتشر ...**
وهنا رنق الاصيل على وجهها **الخفر ...**
وعلى المقعد الحزين . بقايا ..... **هل أعتذر ؟.**
ذكريات .. كأمسها مهملات هي الاخر
لكأني أحسها في المصابيح والشجر ...
يحمل الريح صوتها وصدى الآه ... **والخفر**
ورنينا تنوى به ضحكة .. تفضل العمر ...
كل شيء يمر بي خلته **طيفها عبر**
انها لم تزل هنا تملأ القلب **والبصر**
ليس شيئا **أراه الا ومنها به أثر**
انها العمر والفراق .. وعمر **الهوى .. سفر**

رضيت بالوهم

غازي الجمدلي

رضيت بالوهم زادا فارفعي العتبا ... لن يفلح اللوم في اخماد ما التهبا

أنت الربيع لقلب جف مورده ... فلا تلومي غريقا يتقي سببا

لي في رحابك آمال تهدهدني ... وبسمة منك تمحو الهم والعتبا

دنياك فيض عطاء لا حدود له ... ورغم قربي أعيش العمر مغتربا

دنياك نبع حنان دافق أبدا ... وان سألت قليلا جف أو نضبا

دنياك كالنار تغزو ما يحيط بها ... ولي فؤاد ترامى حولها حطبا

يقدس النور في أحداقها ولها ... وينحر النفس في أحضانها سغبا

هيهات يصحو وفي عينيك فتنته ... هيهات ينجو من النيران من قربا

لولا عيونك ما اخضلت جوانحه ... رغم الحريق ولا عانى ولا اضطربا

عيناك ـ والهفي ـ ان رف هدبهما ... آمنت بالسحر لا زورا ولا كذبا

فليهنأ الحسن ان أطمعته كبدى ... وليهنأ السحر اني أعشق الهدبا

دمشق الحسناء

عبد الجبار الكبالي

سألت قلبي هل تصبو لمرآها ... أجاب قلبي : أنا هيمان أهواها

حسناء ترفل في دل شمائلهـا ... والصب مفتتن يحيا بمحياهـا

تراقص الطير في أفيائها طربا ... وراح ينشر في الدنيا حكاياها

بلابل الدوح جذلى من مفاتنها ... ونشوة الزهر تسقى من حناياها

وينثني عودها ريان منتشيـا ... ويرتمي الشيب مقهورا بدنياها

كم وشوش الزهـر في آذان روضتها ... وسبح الروض مخضلا برياهـا

وكم ترنح فيها عاشق ثملا ... وكم تفجر شعرا من عطاياها

تنافس الخلق بالقربى لها ولعا ... وأسكر الخلق من ألحان مغناها

والكل يبغي سناها عاشقـا ولهـا ... يهفو لمبسمها، يبغي محياهـا

ويقطف الكل من أعطافها وطرا ... فينثني راغبـا في ظل مأواهـا

يحيا بنعمائهـا نشوان أسكره ... حب الجمال عن الدنيا ونعماهـا

فيحاء من هيبة الايام صبوتها ... أغفى الزمان وما أغفت سجاياهـا

سأمضي

محمد احمد حيدر

أيهنيك ذلا ما لقيت وما ألقى ... جمالك ، شعرى فيك ، أيهما ألقى ؟

عرفتك لم تضحك زهور ولـم تمج ... ثمار ، وفيك الزهر والثمـر الارقى

عرفتك أشهى ما اشتهيت بلوغـه ... وها أنت لا أشهى شفاها ولا أنقى

فؤادى ، وهل يهنيك أن شجونـه ... تمريه ريـح سموميـة حمقى

أحبك ، كـم أتعبتني ألف مرة ... أرى صبا ، أرى عاشقا يشقى

سأمضي ، لعل الكأس كفي سقت به ... شفاهك نفس الكأس ، حبابـه أسقى

الاستاذ بدر الدين علوش

الاستاذ بدر الدين علوش
بمناسبة احالته الى المعاش في نهاية هذا العام

يا أبا مازن ويهتز مجـــــد
لقضاء منزه مستبـــــين

قولك الفصل بـــين جـــد وهزل
فعلك الفعل بـــين حزم ولـــين

تغصب المنبر الجديب بقـــول
اكثمي عن الفضول مصـــون

انت من المعيـــــة وصفاء
تصرع الظن في شهاب اليقـــين

بدر دنيا من السماحـــة والبشر
وفي الصالحات بـــدر الديـــن

حافظ طيفور

أربعون سنة في خدمة رسالة الحق والعـــدل

في عام ١٩٣٧ تخرج الاستاذ بدر الدين علوش من معهد الحقوق وانتسب الى المحاماة وكان من شباب حمـاه البارزين الذين ساهموا في الحركة الوطنية واشتركوا في مقاومة الاستعمار والطغيان وكان من المناضلين الذيـــن وضعوا لبنات في تحرير العمال والفلاحين ٠

وفي عام ١٩٤٥ وقع اختيار المرحوم عارف النكدي عليه ليكون قاضيا للصلح في قضاء جبلة وظل يتنقل من بلد الى بلد ومن محافظة الى اخرى حتى أسندت اليه رئاسة محكمة النقض في مطلع ١٩٧٣ وكان كلما انتقل من بلد الى اخر تقام له الحفلات الوداعية وتلقى الخطب والقصائد في تعداد خدماته وتجرده وطهارة وجدانه ٠

لقد عاش الاستاذ علوش خلال هذه المدة الطويلة في ضنك وحرمان حتى أن اسمه لم يدخل السجل العقاري في هذه البلاد فكان اشبه بالعامل في مناجم الماس ـ على حد تعبير بيرو كالماندري ـ حين يقوده عمله الى فرص الثراء الفاحش فلا تمتد يده الى ما تستطيع قطعة صغيرة منه أن تؤمن حياته وحياة من يحب ولكنه يقنع باداء واجبـــه وحسبه أن يوفر نعمة العدالة الى النفوس الظامئة اليها ويسهم في ارساء قواعد الايمان بالحق والخير في نفوس المواطنين ٠

ان الاستاذ بدر الدين علوش لم يستلهم في عمله خلال ثلاثة وثلاثين عاما وفي الاف الاحكام التي أصدرها الا ذلك الهاتف الداخلي الخافت ينبعث من أعماق وجدانه حرا طليقا بعيدا عن النزوات والاهواء والميول ٠

ثلاث وثلاثون سنة قضاها الاستاذ بدر الدين في خدمة القضاء ولم يجن خلالها غير السمعة الحسنة والسيرة الطيبة فانطبق عليه قول القائل :

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجـــد
ذخرا يكون كصالح الاعمـــــال

وقد استطاعت « الثقافة » أن تحصل على بعض تلك القصائد والمقطوعات الشعرية التي كانت تجيش بها صدور أصدقائه من الشعراء الاوفياء عندما كان ينتقل من منطقة الى منطقة ومن محافظة الى محافظة والتي كانت تعبر عن كريم عواطفهم ونبل مشاعرهم وهي تقدمهـــا الى قرائها بمناسبة احالة الاستاذ بدر الدين علوش الى المعاش في نهاية هذا العام :

من حماه الى جبلـــه
في عام ١٩٤٥ عندما عين الاستاذ بدر الدين علوش في القضاء وترك المحاماة وغادر حماة الى جبلة ودعـــه الشاعر الوفي الاستاذ أحمد الجندي بهذه المقطوعة الرشيقة

يا صديقـا الى الفراق دعانـــا ومحبـــا رام البعـــاد فبانـا
أنت ان غبت فالجوانح مـــأ واك تلاقى في ظلهـــا قلبانا
نحن من يألف الصحاب بدنيا رف في صبحهـا الندى صبانا
قلبك الصفو رائـــق سلسبيـل يتقراه قلبنـــــا ظمـــآنا
ان ترحلت فالوداد مقيـــــم أو تبقيت كنت أشهى منانـا

أحمد الجندي

من جبلـــة الى صافيتـــا
وفي عام ١٩٤٦ نقل الاستاذ بدر الدين من جبلة الى صافيتا فودعه شعراؤها بقصائد تندى بالوفاء نقتطف منها هذه المختارات
وداعا وداعا يا أخـا الحـــزم والنهي

تألق بدر الدين بدر عدالـــة على جبلة فانجاب عنهـــا دجى الظلم
عزيز علينا أن نودع شخصه ونحرم نبراس النزاهة في الحكم
لئن شئت يا بـدر انتقالا فاننا أبيناه لكن أنت صممت في العزم
فان لنا حق العتاب عـــلى الذى فعلت وهل يجزى الاخـــلاء بالصرم
على أننا نرجو لـك الخير أينما حللت وانى سرت في السهل والحزم
هنيئا لصافيتا فقـــد سعدت بمن تحلى بحسن الرأى والحلم والعلم
وداعا وداعا يا أخـا الحـــزم والنهى ويا صاحب الوجدان والذوق والفهـم
ستبقى هنـا الارواح في حـــال الفة وان غبت عنهـا أيها البدر بالجســم

رشاد علي اديب

شعلـــة الحق

طلـــع البـــدر فولى الليـــل وارتاحت نجومـــــه
ومشى العـــدل طليقـــــا تتقراه حلومـــــه
وارتمى البغي صريعـــــا تتنزاه كلومـــــه
لست أدرى كيف عـــادت بعـــد ما زالت غيومـــه
كيف مرت شعلـــة الحـــق وهـــل تبقى رسومـــــه

ذبل الغصن ولوى بقناه مستقيمه
وانحنى الورد كئيبا يتغشاه أديمه
سر فمن دونك يا بدر على الافق تخومه

عيسى السعود

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

دجى عارم البلواء مزقه بدر تبرعم في أشقى مشاعرنا شكر
فلا قلب الا قال للشمس هانئا وداعا ففينا النور والعدل والطهر
وما أن نأى حتى تمثل يائسا وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ابراهيم منصور

تحية من الشاعر الاستاذ عيسى سعود
الى القاضي الاستاذ بدر الدين علوش

الى البرج أهدى للصديق سلاميا وخير المطايا ما حملن القوافيا
وأبعث في جو النسيم رسالة أطاع بها في جوه ما عصانيا
عليها لبدر الدين صدق وفائها ولحق لبدر الدين صدق وفائيا
عرفت به ذاك الاديب وقلما رأيت على الدنيا أديبا وقاضيا
اذا قام في يوم خطيبا بمعشر يريك المنايا حوله والامانيا
لكل الدرارى عودة لسمائها فهلا يعود البدر نحو سمائيا

١٩٤٧ عيسى سعود

شاعر سائتا الاستاذ عبد اللطيف ابراهيم
يرد التحية الى الشاعر الاستاذ السعود

تحية حب أم ندى وأقاحيا تصفحت أم أسلاك در غواليا
تحية مأمون الصداقة مخلص يحيى على بعد أديبا وقاضيا
عرفتك يا عيسى أديبا وشاعرا من الشعراء المبدعين قوافيا
يحييك بدر الدين من أوج برجه ويهدى سلاما طيب النشر زاكيا
اذا غاب عن افاق جبلة شخصه فان سناه ليس يبرح باديا
خطيب كأن اللفظ طوع لسانه فما اختياره الا نقيا مواتيا
اذا ما علا فوق المنابر لم يكن لينزل الا رافع الرأس عاليا
نزيه عن الاغراض ناء عن الهوى يمثل في أحكامه العدل جاريا

لـــه سنن من عقلـه وضميره وأخلاقـــه يجرى عليهن راضيا

عبد اللطيف ابراهيم

يا مشعلا للحق

يا مشعـــلا للحق يجـــرح مهجـــة الليل المديـــد
يا بدر حطمت القيود ودست أوهـــــام القيود
هـــذا الزعيم كأن فيـــه كل شيطان مريـــــد
ذاك **الزمان ، مضى القديم** ، ونحن **في العهـــد الجديد**
البـدر يصفـع **ظلمـــة** الماضي **بمطلعـــــه السعيد**
فنرى عـــــلى **أضوائه** شيئـــا **من الامـــل الشرود**
ونـــرى الغـــد المرجو يلبس للشباب ثياب عيـــد
ويجن بالانـــوار ترقص فوق آفـــاق الوجـــود
يا بـــدر **حطمت** القيود ودست أوهـــام القيود

١٩٤٦ محمد كامل صالح

من حلب الى دمشق **يا قاضيا فوق الظنون**

يا بـــدر نـــورك لن يغيب وأنت في كـــل **القلوب**
حلب الحبيبـــــة أطرقت أسفا عـــلى **نقـــل الحبيب**
هـــذى المحافـــل رجعت ذكراك **بالحمـــد الرطيب**
لـــك **ســـيرة محمودة** عبقت رؤاهـــا بالطيوب
من نحن الا الذكـــريات الخافقـــات عـــلى الدروب
لا بـــد من يوم تؤوب بـــه بعيـــــد أو قريب
كالبدر تعلـــم أنـه سيؤوب من بعـــد الغروب
يا قاضيـــا فوق الظنون وفوق أوهـــام المريب
اللمـــح في أحكامـــه والعـدل في الحكـــم المصيب
ما غاب من لهـــج الغريب بحبـــه قبـــل القريب
قلبي تألـــم للفراق لانـــــه قلب الاديب
لكن بـــه **أدركت أنـــك** كنت أكثـــر من حبيب

حلب ايلول ١٩٦١ خليل الهنداوي

يا سيرة تسقي الصباح نقـــاء

جارى العزيز يريدها عصماء ... بجناحهـــا تتلمس الجـــوزاء
ويقول هات وما حملت جوانحي ... الا لاحرقهـــا هوى ووفـــاء
الا كرمان الحب ملء ضلوعنا ... واخوة تسع الوجود صفـــاء
جارى وتعرف فاضلا أنشودة ... بين الرفاق وبسمة زهـراء
يدعو الى وترى شوارد لحنه ... من بعـــدما فجرتـــــه انواء
لا تلمس القيثار بدر في دمي ... نبض يعيش عقيـــــدة واخاء
خلفت اعصارى عـــلى وهج الضحى ... وحملت ما تـرك الهجير مساء
أنا لا أخاف الليـــل لي من اخوتي ... ما يملأ الحلك الرهيب ضيـاء
لو تقفر الدنيا وتسلم نبتـــة ... منهم رددنـــا الجنـة الخضراء
ما كرمتك مدينتي بـل كرمت ... معنى الرجولـــة صافيا وضاء
اني لاعرفهـــا مدينـــة عبقر ... والخلد اني أعـــرف الشهباء
نحتت من الصخر المنيع رجولة ... وعقيـــدة ، لا قلعـــة وبنـــاء
يا ملهم القيثار أعذب لحنـــه ... يا سيرة تسقي الصبـــاح نقاء
عمر زرعنـــا بالعبـــير طريقنا ... فيـــــه وأرضينا الجباه ابـــاء

حلب ايلول ١٩٦١ سليمان العيسى

رئاسة محكمة النقض

وفي مطلع عام ١٩٧٣ أسندت الى الاستاذ بدر الدين علوش رئاسة محكمة النقض وهي من اكبـــر المناصب القضائية في البلاد .

فالحق كالشمس ان اخفيته سطعا

اذا القضاء تداعى جانباه رأى ... بقولك الفصل مرتادا ومنتجعـا
فانطق بحكم جلال الحق هذبه ... واحكم بعدل اذا ما قلته ارتفعا
واهنأ بجهدك ان الجهد مكرمة ... للحاكمين ، وخير الحكم ما نفعـــا
بلغت بالعلم ما ترضاه من أمل ... كأنه (البدر) بعد الليل قـد طلعـــا
قد قلت قولي لا أبغي بـــه سرفـــا ... فالحق كالشمس ان أخفيتـــه سطعا

احمد الجندي

فانعم بحب جميـــع الناس

بعثت في كل قلب يائس أملا ... لمـا القضاء أتى يشكو لـــك العظـــلا

فيا قاصدي قصر العدالة أقبلوا

علوت على هام القضاء محلقا ... فهلل دوح في ذراه وصفقا
رأى بك غصنا مخلصا لا يخونه ... اذا ما علاه ورده متسلقا
يفوح كما تهوى العدالة فوحه ... فيرشف منه الحق عدلا معتقا
يضيء عليه البدر **لا ظلمة** ترى ... ولا غيمة **تبدو اذا البدر** حلقا
سينعم أهل **الحق فوق** بساطه ... يظللهم كرم الامان مطوقا
فيا قاصدى **قصر العدالة أقبلوا** ... فلن يرجع **المظلوم عنه** محرقا

محمد العريري

وأمرنا اليوم يبغي العازم الرجلا

يا بدر ، يا **قمرا يزهو به أفق** ... لا غاب عن **أفقه يوما ولا أفلا**
من اسمك اليمن **فالاضواء** ساطعة ... تضيء للركب **في ادلاجه السبلا**
ما زلت في فلك الامجاد مبتدرا ... مطالع السعد حتى لحت مكتملا
علوت ذروتنا العليا فتوجها ... من ذكرك العطر الفواح غار علا
معادن ، بعضنا يهوى بقمته ... وبعضنا **يصبح الوادى به جبلا**
فقهها **جمعت واديا معتقة** ... هذا دواء ، وهذا ان نهلت طلى
تفيض بالعلم لا من ولا كدر ... كالعين من جاءها مستسقيا نهلا
كالروض طبت غراسا ثم طبت جنى ... ظل يرف وطعم في المذاق حلا
علوتها وعنان **الامر مضطرب** ... والة العدل تشكو الضعف والخللا
وحسن فعلك يروى غير متهم ... للبائسين **حديثا يبعث الامـلا**
فيك الرجولة تبدو غير خافية ... وأمرنا اليوم يبغي الحازم الرجلا
حبالك الامن والامال وارفة ... وثم صوت علا : « يا بدر حي على »

حماه : محمود البارودي

التهاب في شغاف القلب

وفي خريف عام ١٩٧٣ أصيب الاستاذ بدر الديـن علوش بمرض خطير هو : التهاب في شغاف القلب مما اضطره للدخول المستشفى الطلياني لمدة شهر ونصف • وقد تقاطر زملاؤه وأصدقاؤه الى المستشفى للاطمئنان على صحته أما الاستاذ سليمان العيسى فلم يسمع بهذا المرض ولم يحضر الى المستشفى وأخيرا ، تصل بعلم الشاعر ان صديقه عاتب عليه فارسل اليه هذه المقطوعة :

الى العزيز أبي مازن
من سليمان

أبـا مازن ••• لو أمطر الحب مـرة ... لكان اسمـه أو بعض أسمائه العتب
يظل الرفاق الاقدمون على فمي ... نشيدا ويخبو **النجم والامس لا يخبو**
أأنسى ؟ تعرى **القلب من كل خفقـة** ... اذا ومشى **في واحـة العمر الجـدب**
أشد عـلى كفيك **فأسلم من الاذى** ... لانت معي **وليصمت البعـد والقـرب**
يظل الرفاق المتعبون بخاطري ... ويحملهم ضوءا على هدبي الهدب
تزورك أبياتي ••• تدق عـلى الهوى ... شبابيكنا لا العهـد شاخ ولا الحب

سليمان العيسى

فليسلم الينبوع منسكبا

سلـم الفؤاد المرهـق التعب ... لامسه وهـن ولا وصب
قالوا الشغاف فقلت أرهقـه ... شغف العلى والفقـه والادب
قلب بـه من فيضه لجـج ... ومن العـزائم هادر لجب
ان يكب فالفرس الجواد كبا ... ثـم انثنى يحـدو به الغلب
ضاءت ليال بعـد عتمتهـا ... وتقشعت عن « بدرها » السحب
فليسلم الينبوع منسكبـا ... ان أمه صرعى **الظما شربوا**

القلب الكبير — محمود البارودي

بيني وبين **البدر ظل عتـاب** ... وشحته بالزهـر والاطيـاب
وبعثتـه كالماء يطفىء بردهـا ... سؤر اللظى في خمرة الاكواب
حملته من دفء **قلبك** نفحة ... بعثت ربيع **العمر في الاهداب**
صهرت أفانين الشتاء وابدعت ... اذار بستانـا عـلى أبوابـي
منحا **أردت القلب حتى أصبحت** ... ابعاضه **في الناس فيض ملاب**
كرم ونشربـه **اخاء خالصـا** ... ثرا ولـم يمنعه طول شراب
ضل الوشاة فلن يجف عـلى المدى ... دفق ينضر دوحـة الطلاب
ما كان ينتظر الطبيب ولا ونى ... قلب ولكن ربضة الوثـاب
اني أقدر للرجولـة حقهـا ... « فانس العتاب فقـد نسيت عتابي »

نوري العسيني

من روائع اقبال

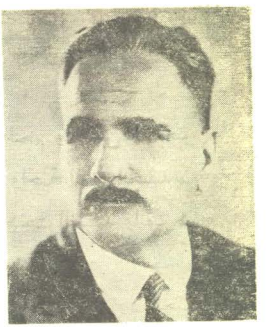

قوموا الى فقرائي في الدنيـــا وهزوهـــم
وهبوا الى قصور الامراء وزلزلوا أركانهـا
أوقـدوا نـار اليقين في العبيـد
وعلموا العصفور كيف يقـاوم الشاهـين !
لقـد آن لابن آدم أن يحكم نفسه بنفسه
فامحقوا كـل ما تلقونه من التقاليد البالية !
اذا لـم يتيسر للفلاح خبزه في حصـاده
فاحرقوا كـل الحبوب التي ترونها في ذلك الحصاد
لم الواسطـة بـين الخالق وعبـده
أخرجوا الكهنـة من صوامعهـا
يسجدون للحق ويطوفون حول الصنم
أطفئوا اذن سراج الحرم والديـر
عمروا لي من جديد معبد طـين
فقـد مللت أعمـدة الرخام
علموا شاعـر المشرق الادب الجنوني
اذ ليست المدينة الحاضرة سوى مصنع زجاج متحطم .!

محمد اقبال

عين حبيبتي والاغتراب

عبد الكريم الناعم

عيناك ... لا القمر
سفري ، وزادي ، والهوى سفر .
سافرت في الرحب المطير ، وهزني الشوق القديم ،
فجئت أنتظر
غزلتك أمنيتي حنانا ،
مهجتي حفظت قراءات المودة كلها ،
فتبرعم الزهر ، لغـــة ، قوافي ،
مركبا بالمسك يرسو في الصباح
يمضي الى كل الموانيء غير مينائي ،
فأسأل كل رواد المقاصف ، والملاهي العابرين ،
ولا جواب
أنمو على هدب النوجس ،
أغرق الآمال بالحمى ،
أدارى **لهفتي الحرى ،**
يطوف بلهفتي كأس الشراب
والحزن ، والوتر
حتى اذا ضم الجناح على الجناح
ألقاك في ذاتي ، وألقاني مع الترحال أنتظر .

● ●

يا ربان العمر السادى في الامواج ـ رعاك الله ـ تمهـل
اني آت ، فاحملني زهرا .. أتفتح في أروقة العمر المقمر
يارباان العمر تركت خرائط منفاتي القمرية في الخمارات الازليه

أراك تعبت ،

فواساني ،

ودلفنا في الطرقات الخلفيه

أذنت على أبواب الصبح بأعلى صوت جرحه الحزن الغجرى

صليت بأهل الفقر صلاة الاموات الاحياء

صليت بأهل العشق صلاة لا يعرفها غير البؤساء الفقراء

لم يطعمني الشعر الخبز ، فأطعمت الاشعار النار

قلت لآخر « درويش » من أهل السر :

« توضأ بالعين النجلاء تفتح في الصدر الاسرار »

ضحك السكير المتشرد ،

قلت : تذوق خمرتها ،

فبكى الدرويش ،

قرأت عليه القائيات ،

تشهد ،

أعـول ،

أطعمني تمرا هجريا ،

خبت في الاعراق خيول الفرح الطارى ،

صاح السكير المتشرد : هذا بيتي ،

ضحك الحارس ،

ودعنا الدرويش وراح يردد شعرا صوفي النبرات

أيقظ في صدرى الكلمات

فقرعت الابواب السبعه

كانت تفتح لي الكلمات

آخر بيت .. كانت كلمته ميناء

ميناء للهم ، وللاقلاع ، وللاحزان

قلت لآخر سكير شرده العشق :

وفتحت الباب
وقصيدة بالشوق تختمر
الا حين أستمر
والكأس والسهر
أواه من عينين لا تستنزلان الدف،
آخر باب ، كنت الميناء الربان

● ●

بعيناك والسهر
شمسان ضاحتان ، تغتسلان بالطل
حقلان من فل
وأنا أريجهما
والكأس ، والوتر
يتفصد العشق المصفى من حفافي كأسي الولهان
يجهش حين أستمر
تتنزل النجمات تسألني الرضى ،
فأظل في الغي القديم ،
أشيح وجهي ، تقبلين
وتعبرين مدارك النارى ،
ألمس وجهك الخمرى ،
تغترب الاماني ،
أغلق الجرح القديم ،
أدور حولك ، أدور حولك ،
آه يا فلكا من الرغبات يحملني الى مدن التغرب ،
والتوجع شاعرا ..
آياته الشرد

الثمار

محمد الراوي

من سوء حظك أن تسمع صراخا وكأنك تتمنى الموت لكل حي ·· تنتظر هنا كالذئب وترهف السمع ناحية البيت المختفي وراء عريشة العنب ، وأشجار التفاح والليمون ، تتربص كالحيوان ، يرتعد جسدك وتتقلص عضلاتك تتشمم الهواء بحثا عن حادثة تود أن تقع · وأنت لا يخيب ظنك . تريد للشيء أن يقع فيقع ·

تنظر أن يسود الصمت فترة طويلة ولا تريد أن تسمع الصرخة الحادة التي قد يحملها اليك الهواء · تعد نفسك للحظة التي تستولي فيها عليه . تعطيه لأرضك تمتصه وترد لـك العطاء أبهج وأحلى ، فيعلو مقامـك أكثر وتظل سيد السوق بـلا منازع ، ولا يعرف أحـد سر براعتك وحظـك الضارب · ينظرون الى ثمارك الممتلئة الناضجة ثم يخفضون رؤوسهم الى الارض حسرة على أنفسهم وعلى ثمارهم ·

لكن الزمن يطول بك وأنت فوق قطعة الحجر هذه . تطل على حقلك وتولي وجهك للريح الخفيفة التي تهب من ناحية البيت · ترى الاشباح السوداء ، ما تزال تتوالى ، تتحرك متجهـة الى المدفوس بـين حائطي الطـين ، يدخـلن متتابعات ، صامتات ، من بعيد · يثرثرن بالداخل يتركنها فوق فراشها مفتوحة الساقين تتلوى من الألم تبدو أشباحهن سوداء تجتاز حقلك الاخضر الغالي ، فيلحن لك كتلا قاتمة تزحف فوق أرضك الى المدخل بعد أن يقفزن من فوق المصرف الصغير ، وبدلفن الى الممر الواطيء ويدفعن الارض كما يفعلن دائما · تود أن تخنقهن واحدة وراء الاخرى ، فانك تبغضهن عندمـا يلتففن حـول أنفسهـن بأرديتهن السوداء الواسعة ، يثرثرن ، يلحن أمامك كقطيع من البهائم ·

قم اليها ، ولتر ما يحدث ولا تجعل أحدا يراك ،وأنت تحوم حول البيت ، فهي تعرف ، وبعضهن يعرفن ، يتابعنك بعيونهن المكحلة ، من تحت جفونهن · تسلل داخل تعريشة العنب وتطلع من ثقوب النافذة الخلفية ثم عد وانتظر ، لا بـد أن تفعل ، فبعضهن يرقدن أياما قبل أن يلفظن ما في أحشائهن ·

سار الى البيت ، مقتربا من الواجهة الخلفية الواقعة في أحضان تعريشـة العنب ، تقـدم ببطء من خـلال الاعمدة الخشبية ، التي تعلقت بها الفروع والتفت حولها ، المحملة بالاوراق وعناقيد الثمار ·

كانت رائحة الطين والاشجار تملأ أنفه ، يشم زخمها أكثر كلما حرك أحد الفروع أو غاصت قدماه في الطين · اقترب من النافذة الخلفية المغلقة والصق أذنه فوق اطارها الخشبي فسمع أنينا ولغطا · نظر من ثقو بالنافذة ، وفي ضوء الفتيلة المشتعلة رأى الحمامات فوق الدولاب ، وظلال النسوة عند الباب تتراقص وتغطي جدران الحجرة وزوجته في فراشها ، رأسها ناحيته بالقرب من النافذة لا يرى من وجهها الا طرف أنفها المرتفع ، الملتمع من العرق ، رافعة مرفقيها الى أعلى · قابضة على حافة السرير النحاسي بيديها ساقاها مقوستان ، تغطيهما بملاءة · في مواجهته امرأةقابعة بين ساقيها تنحني وتعتدل . تغسل يدها في وعاء مملوء بماء مائل للحمرة تمسكه امرأة أخرى واقفة بجوار الفراش ·

صرخت الزوجة ، سحبت المرأة يدها من بين ساقيها وأمسكت ردفيها بينما كانت الزوجة ترتفع ببطنها المنتفخة الى أعلى ، تاركة فراغا كبيرا بين جسدها والفراش مرتكزة على كتفيها وعجيزتها ·

ابتعد عن النافذة راكما على الارض · أخذ يتعصر

سمعت وقـع قدميه وهـو يعبر حوش البيت ، شدت الطين بقبضته لاهثا ·

ملاءتها على جسدها الممدد على السرير ، انتظرت دخوله ·
تجمعت بعض الحشرات والفراشات حول ضوء الشعلة المهتز ، تراقصت الظلال فوق جدران وأرضية الغرفة ·

فتح الباب نصف فتحة دلف برأسه وتطلع الى السرير نحوها أحست بوقع عينيه على جسدها ، على السرير كله ، رفعت الملاءة حتى حافة الشفة السفلى ، ارتعشت ·

تجولت عيناه في أركان الغرفة كانت ما تزال الانفاس الحارة وكان الضوء ضعيفا متراقصا فبدت محتويات الغرفة شاحبة غير واضحة المعالم ·

عينان جاحظتان خرجت من محجريهما ، تستقران وتعتليان الوجه كله ، شفاه غليظة تلمع دائما برضاب يلصقه عليها من حين لآخر ·

ـ خرجوا ·· ادخل ·

كان المولود ملفوفا في قماش أبيض باهت في الجانب الآخر من السرير ، لايتحرك · اقترب منها ، وضع يده على عمود السرير الكبير واستقرت الأخرى على حافته ·
أحسست بك ···

أحاطت أشجار التفاح والليمون بالبيت ، وأخفت تعريشة العنب ملحقاته كانت الريح الخفيفة قد بدأت تشتد فاهتزت الأشجار بالخارج ·

ـ أحسست بعينيك فوق السرير ·· فوق جسدي وأنا ألد ·

توقفت عيناها للحظة على كتفه ، ذراعه ذات الشعر الكثيف التي انحسر عنها كم جلبابه الواسع · جدران الغرفة مشبعة بحرارة النهار وبأنفاس النسوة · أعمدة السقف السوداء تزيد من حرارة الغرفة · كانت الشمس قد غابت منذ ساعات وراء الترعة الغربية ، بينما أخذت الارض في الليل تنفث كل ما اختزنته من حرارة النهار ·

ـ أخبروني في المقهى ·

نظرت في عينيه ، في جحوظ عينيه · وجدها مازالت متشبثة بالملاءة ، وجهها أصفر وحول عينيها حلقات زرقاء داكنة ·

ـ لم تكن في المقهى ··
كانت ترقبه ، حذرة ··
ـ كنت هنا ·· أحسست بك قريبا ·· في الحقل ·

ـ عبرت الجسر ·· جئت عندما لا أخبروني ··

مدت يدها وتحسست لفة المولود بينما كانت عيناها تتجولان في وجهه · ذقنه مدببة ، كثيفة الشعر ، قطرات من العرق تعلقت في أخاديد الوجه ·

ـ لاتحزني ·· سوف ننجب غيره ··

نظر ناحية السرير ··

ـ أين هو ؟

قبضت يدها على أطراف اللفافة ، كانت جامدة لا تستجيب · فتحت فمها لتتكلم لكنها أغلقته وتنهدت بعمق· كانت الفتيلة المشتعلة في جوف الحائط تبعث نورا خافتا مرتعشا ، وكانت الظلال مازالت تتراقص في أرجاء المكان ·

أدركت رغبته ، تغضن وجهها وامتلأت عيناها بالدموع

ـ لا تأخذه ···
ـ انه ميت ·
ـ لا تأخذه
ـ انه ميت ·· سوف ندفنه ·
ـ تدفنه في المقبرة ·

توترت عضلات رقبته وبرزت عظام فكيه ·

ـ هنا ·· بعيدا عن مقابر المدينة ، ومقابر القرية· لا أحد يعلم ·· لاأحد يهتم ·

ـ لكنك لن تأخذه ··
المولود في الناحية الأخرى من السرير ، بجوار الحائط يقف بقربها وقد غطى ظله السرير والحائط المقابل ·

استدار بوجهه وأخذ يحملق بفم مفتوح وأسنان مفلوجة في الكتبة الخشبية بجوار السرير ، وفي الدولاب ذي الضلفة الواحدة ، وفي الحمامات التي وقفت ترقب ما يجري في الغرفة
ـ تخلى عن هذه الفكرة ·
قال لها وهو ينفث كلماته في وجهها ·

ـ أية فكرة ٠٠ ان الحوش أقرب من المقابر ٠٠

سمع نباحا بعيدا ردت عليه الكلاب ، خارج البيت ٠

اعتدلت قليلا بقامتها ٠ نسيت أن تشد ملأتها هذه المرة ٠

ـ في المقابر لا يخرجون الجثث بعد دفنها ٠

ـ بعد عام لاتكون جثثا ٠٠ انما تراب وعظام ٠٠

جلست على السرير وغطت وجهها بيديها وأخذت تبكي ٠

ـ تفعلها لثالث مرة ٠

اقترب منها ، شعرت بأنفاسه على وجهها ٠

ـ تلدينهم موتى ، وأنا في حاجة اليهم ٠

ـ من اجل خاطري ٠٠ لاتفعل ٠

عاد النباح من جديد ، ردت الكلاب القريبة النباح بصوت أقوى ٠

ـ الجميع هنا يعلمون أي نوع مـن الثمار تطرحها أرضي ٠

اشتدت الريح وهي تعبر فوق الحقل زحفت الضفادع على ضفتي الترعة الكبيرة والمصرف ملأت الفضاء بنقيقها وحشرات الأرض خرجت من شقوقها تزغرد وتصوصو بينما أغرق الليل كل الحقول بظلمة كثيفة ٠

ـ ان أرضك ملعونة ، وثمارك ملعونة ٠

ـ اخرسي

ـ وأنت ملعون ٠

أمسكها من شعرها وأخذ يهزها ويجذبها بعنف امتدت يدها تحاول تخليص نفسها من قبضة يده ما لنحوها محاولا الوصول الى لفة المولود ٠ ارتمت عليها ، احتضنتها ٠

نتشاجر من أجل مولود ميت ؟

وقف معتدلا بالقرب منها فاقدا أعصابه ٠

ـ ماذا يهمك أن ندفنه هنا أو في ٠٠

ـ مجنون ٠٠ مجنون ٠٠ ليس عندك رحمة ٠ تأخذ أطفالي لتأكل أرضك أجسادهم ، تأكل ولدي هذه المرة أيضا أنت لا تعرف مـاذا أرى بالليل ، حينمـا أخرج الى الأرض أرضك واقترب من أشجارك في الحقل ٠٠ التفاح ٠٠ والليمون كنت أراهم أحيانا ٠٠

ـ ماذا تقولين ؟

ـ في الظلمة كنت أراهم وهو معلقين على غصونها ، غصون أشجارك ، في الليل حين أجوس خلال الحقل ٠٠

ـ اسكتي ٠

ـ كانت الثمار كوجوه الأطفال ٠٠

ـ استرحت الآن اتركي لي هذه الجثة قبل أن تتعفن

ـ وجوه أطفال تبكي ٠٠

خارت قواها ، انزلقت مرة أخرى على فراشها ٠

ـ جعلتني لاأخرج في الليل ٠٠ أخاف أن ٠٠٠٠
أمسكت ذراعه بكلتا يديها

ـ لا تأخذه ٠٠ اتركه لي هذه المرة ٠٠

جذ ب يده ، تشبثت بكم جلبابه ، دفعها بعيدا ٠

ابتعد عن السرير ، انحنى بقامته الطويلة على الأرض جذب اليه فأسا ، متمتما لنفسه :

ـ ان ثماري ممتلئة ، رائعة أحبها متدلية من أغصانها لاأراها تبكي ابدا ، انها تضحك لي ، تنحني لي ٠٠ قبل أن أقطفها ٠

التفت اليها

ـ سآخذ المولود عندما انتهي من عمل الحفرة ٠

خرج الى ظلمة الحوش ومعه الفأس ٠

محمد الرواي ـ القاهرة

من التراث العربي المعاصر

ديوان أبي العلاء

يطلب الوفاء

• خليل هنداوي •

كلما فكرت في أبي العلاء ... هذا الانسان الذي تمثلت فيه الانسانية بتمامها ، وجدته مهضوم الحق ، خافت الصوت ، لم ينصفه الادب حق الانصاف ، ولم يعرف منزلته الادباء .

لقدكان هذا الرجل الاعمى بصيرا أكثر البصائر تفتحا أمام مسائل الكون والحياة . ويكفيه شرفا أنه أول من أعرض في أدبه عن أن يتخذ الادب متاعا كاذبا . لتحقيق غاية زائلة .

ومذ تسامى بروحه عن أعراض الحياة وأشكالها الكاذبة ، أطل على عالم مضطرب معوج أراد تقويمه ، وحقائق محجوبة أراد كشفها !

لقد كان أبو العلاء شاعر العقل والنفس ، وان لم يكن شاعر الصور والاخيلة ، شاعر العقيقة التي كرس حياته لجلائها ، لا شاعر المدح والهجاء . شاعر الذات التي كانت تبحث عن نفسها وعن غيرها في الحياة، لا شاعر الذات التي لا تتقمص الا ذاتها .

ترك لنا أبو العلاء ــ فيما ترك ــ ديوانين : الاول ــ سقط الزند الذي نظمه في شبابه ، ولم يكن الا صدى لاصوات سابقة ، ومحاكاة لمعان لا يضيرنا ان كانت أو لم تكن ، والثاني ــ لزوم ما لا يلزم ، وهو الديوان الذي لا مثيل له في ديوان العرب ، بمعانيه الطريفة التي طرقها ، وأسلوبه الذي اصطنعه .

ومن العجب أن نرى الديوان الاول قد شغل الادباء ، والشراح في الماضي ، حتى كان له أكثر من شرح واحد ، بينما أهملوا الديوان الثاني ، وتركوه بطلاسمه المبهمة ، دون أن يهتموا بما فيه من حياة .

ولذلك ، لا بد لنا ، من أن نتساول :

لماذا أحجم القدماء عن شرحه ، والاعتناء به كما اعتنوا بسقط الزند ؟

أالأنه غير جدير بالمطالعة والشرح ؟ أم لانهم لم يأتلفوا مع أغراضه الجديدة ؟ أم لانهم لم يستطيعوا اللحاق بغاياته ؟ أم لانه كان عسير الفهم على الافهام ؟ عسير الشرح على الشراح ؟

أسئلة كثيرة نطرحها ولا نلقى جوابا صريحا شافيا ، وفي الحق أن هذه الا سئلة كلها ترد في هـذا المجال !

لا شك أن أبا العلاء نهج في ديوانه « لزوم ما لا يلزم» نهجا جديدا يختلف عن أي نهج في السابق واللاحق .

أما من حيث موضوعاته فقد تنكب فيه أغراض القدماء ، من مدح ورثاء ، ووصف وهجاء ، واتخذ الحياة والمجتمع غايته في ديوانه ، ولئن كان لبعض الشعراء نصيب ما من هذه الموضوعات فهو نصيب ضئيل لا يكاد ينهض لما كابده أبو العلاء وعاناه في ما أتى به!

فهل ، يا ترى ، أطلق أبو العلاء على ديوانه اسم « لزوم ما لا يلزم » اشارة منه الى هذه المعاني التي التزمها هو ، ولم يلتزمها الشعراء قبله ؟ على أن النقاد، وأبا العلاء نفسه يذهبون في هذه التسمية الى ناحية الشكل الذي قيد به أبو العلاء نفسه ، وهي قيود أضيق من القيود التي اصطلح عليها الشعراء عادة في قوافيهم. ولا ندري سببا وجيها لتمسك أبي العلاء بهذه القيود في موضوعات دقيقة ، تتطلب السماحة في الشكل ، لتقوم بحمل أعباء المعاني ، أكثر مما تتطلب التشدد . وبذلك جمع على نفسه مختارا بين عمق المعاني وضيق القوافي .

وبعض النقاد يذهب الى أن أبا العلاء أراد أن يتسامى بمعانيه عن القارىء العادي ، الذي لابد أن تأخذه الدهشة من هذه الجرأة ، وهذا التمرد على الافكار الموروثة ، خشية أن يستثير النقمة عليه ... ولكن أكثر أفكاره تمردا جاءت على صورة واضحة لا تخفى عن القارىء البسيط .

ولكن هذا لا يمنع أن تكون « اللزوميات » ديوانا صعبا ، عسير المنال ، لما اشتبك فيه من معلومات واسعة، وثقافة معقدة ، وغايات متباينة .

ولذلك ظلت اللزوميات ديوانا وعرا ، غريبا في سربه ، لا يقبل عليه الا صفوة الخاصة ، ولا يطرب له الا ذو عقل جبار متفتح ، يستطيع أن ينفذ من أشواكه اللاذعة الى وردته المنفتحة على عالم يختلج بأسمى الافكار والعواطف .

واللزوميات التي أهملها الشراح ، ونأى عنها الادباء ، هي في الحق مجلى فلسفة أبي العلاء ، ومرآة وجهه الحقيقي في حياته وتفكيره ... وقلما يقع الخاطر على ديوان شعر اتخذ الفكر مطيته ، أن يكون بمنزلة الاعترافات الذاتية التي تروي لنا سيرة مفكر عبقري ، وتسجل مراحل تفكيره ، وخواطره المتمزقة التي تذهب بعناد نحو اكتشاف الحقيقة !

ولعل « أمين الريحاني » أول أديب عربي أدرك قيمة اللزوميات ، وتعاطف فكره مع فكر صاحبها ، وآنس فيه نغمة الخيام في رباعياته . وان اختلفت النغمتان صورة وغاية ، فاختار من اللزوميات ما يحرك الضمائر ، ويلهم العقول ، وترجم ما اختاروه الى رباعيات باللغة الانجليزية ، على طريقة رباعيات الخيام ولا ريب أن غايته الاولى كانت متجهة الى أدباء الغرب ، والمستشرقين منهم الذين عنوا بجمع دواوين العرب وتحقيقها ونشرها . ليدلهم على ما أهملوه في دراساتهم، كما أهمله العرب في عقر ديارهم . وهو يؤمن بأن أبا العلاء كان أصدق شعراء العرب نغمة ، وأكثرهم التزاما بالروح الانسانية .

ولكن هذا كله لا يكفي للوفاء بما علينا من دين لابي العلاء !

وتلك هي اللجنة التي احتفلت ـ منذ أعوام ـ بالعيد الالفي لابي العلاء ، وأخرجت بعض آثاره اخراجا حسنا متقنا : مالت ميلا خاطئا نحو احياء أثر عادي من آثاره ، كسقط الزند ـ وأعرضت عن تراث ضخم ، قيم كاللزوميات ، هو ـ في الحق ـ مأثرة مآثر أبي العلاء .

وكأني بالدكتور طه حسين الذي عاش مع أبي العلاء كثيرا ، وأكب على دراسته طويلا ، في مطلع تفتحه الادبي ، أدرك هذا النقص ، فأحب أن يترجم لزوميات أبي العلاء الى لغة عربية سهلة ، تمكن القراء من التمتع بهذا الاثر العمي ، فأعطانا « صوت أبي العلاء » ثم الجزء الاول من شرح « لزوم ما لا يلزم » نثرا طليا واضحا ، متألقا . ولكن العمل توقف فجأة ، وعادت اللزوميات الى ما يحيط بها من غموض .

وليس لنا أن نلوم طه حسين على هذا التوقف ، ولا أن نحضه على انجاز ما بدأ به ، لان شرح اللزوميات في رأيي ، أكبر من أن ينهض به رجل واحد ، مهما أوتي من سعة العلم ، وروعة البيان ، لان اللزوميات ، في الحق ، تشبه معلمة كبرى قدمها ذو عقل جبار ، لكثرة ما اشتبك فيها من أغراض شتى ، تتصل بمعارف ذلك العصر وعلومه ، وأدبه و سياسته ومجتمعه ، وفلسفته ولغته ، وفلكه ونوازعه الدينية والمذهبية .

وما دام الامر كذلك ، وما دام شرح اللزوميات بات أمرا لا مفر منه اذا شئنا تقييم فلسفة أبي العلاء تقييما صحيحا ، فان ذلك يحتاج الى فئة من الشراح مختلفي الثقافة ، مطلعين أحسن اطلاع على الثقافة العربية ، المنقولة والموضوعة ، ليقدروا على الالمام بشرحها . وتفسير وجوهها ، وتوضيح أفكارها ، لان أبا العلاء لم يكن الا ابن ذلك العصر الذهبي الذي وصلت فيه الثقافة العربية الى أعلى قمة من قممها ... حيث امتزج المقل اليوناني والهندي والفارسي ، ونضج المنطق العربي ، وتجسدت الفلسفة العربية ، فكان من ذلك كله مزيج انعكست فيه الحضارة الانسانية !

وفي اللزوميات أشياء كثيرة هي غير الصنعة اللغوية ، يترنح فيها المقل اليوناني ، وينعكس فيها المذهب الهندي ، وفيها اشارات الى الاديان والمذاهب والعلوم على اختلافها ... فلا الاديب وحده يستطيع أن يفهمها ، ولا العالم وحده يقدر أن يكشفها ، وانما ما يجب هو أن تتضافر الجهود الادبية واللغوية والعلمية لتفسير ما جاء في اللزوميات ، فالاديب واجبه أن ييسر الصناعة المعقدة لان أبا العلاء ، بقدر ما كانت حياته بسيطة ، كانت صناعته معقدة . والفيلسوف همه أن يجلو الخطرات الفلسفية ، وعالم الدين أن يكشف عن الاسرار الدينية ، والعالم أن يتقصى المؤثرات العلمية ، في علم التشريح والفلك . وبتضافر هذه الجهود يتيسر شرح اللزوميات !

وانه لعمل جليل لا يعد القعود عنه الا تقصيرا ، ويقينا لو أن المعري في الاحياء لكان أجدر الناس بجائزة « نوبل » للسلام ، لانه أول من فكر في ضرورة السلام والعدالة الاجتماعية ، وتحرير العقل من ربقة الاوهام، وبناء مجتمع تتحقق فيه المساواة ، فكان بذلك سابق عصره !

وبدون ذلك ، لن يدخل المعري في عداد الذين أنصفناهم من شعراء وأدباء ، وهم دونه تفكيرا وشعورا ... وستظل هامته تصيح ، حتى يخرج ديوانه اللزوميات مشروحا كما يجب .

هذه دعوة الى رجال الفكر والادب ، في دنيا العرب ، فهل يقدمون على ذلك ، ومتى ؟

خليل هنداوي

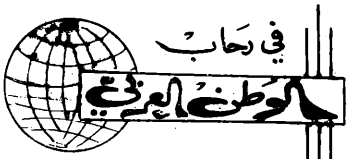

الامارات العربية المتحدة

ابراهيم حريب

لقد انتابني شعور غريب عندما هممت بالكتابة عن الخليج العربي ، احسست به في البدء ، واحسست به عندما رسمت منهجي • ثم عندما اردت الكتابة عن دولة الامارات العربية المتحدة • ولست ادري بمصدر هذا الشعور الغريب هل كان مصدره انني لم ازر هذه المنطقةمن بلادي، لاتعرف عليها ، واسبر غور الحياة فيها •• وادرك الحالات النفسية والفكرية التي تبرز في رحابها ؟ ••ام مصدره انني تعرفت عليها من خلال قراءاتي التي قد لا تعطي الصورة الصحيحة عما يجول في ساحاتها ام مصدره تلكالتناقضات التي برزت في منطقة الخليج العربي كلها عندما تم التحول السياسي والاقتصادي والثقافي فاصبح ظاهرة من حقهـا أن تدرس بعمق ووعي ام مصدره خشية من عدم القدرة على اعطاء صورة كاملة واضحة للقارىء العربي ؟ •• لست ادري •• أكانت تلك الاسباب كلها مصدر هذا الشعور الغريب ، ام مصدره واحد منها ••• لست ادري •••

أ • ح

حقا •• ان الخليج العربي ، منطقة الاساطير والمعجزات بلاد عاش فيها الانسان العربي في ماضيه القريب ، حياة ، لست ادري بـم اصفها ، فيهـا الفقر وذلـه ، وفيها الجهل وأوزاره ، قدرة الانسان فيها عـلى تكوين حياة جديـدة ، محدودة ضيقة ، فبقي أسير نفسه وعقله •• وذلك كان في الماضي •

مساحات من الاراضي ليس بينهاحدود سماها الاستعمار البريطاني امارات، وفرض على امرائها وشيوخها معاهدات وحيدة الطرف ، املاها عليهم ، فالتزموا بها ، ومـا التزم هو ، الا بمقدار ما تحقق له من مصالحه المتعددة •

ثمة امارات صغيرة فقيرة لا مورد لها ، حياتها خمول وركود ، وجهل ، ولا مدارس تزيله ، وبداوة تعيش حياة القرون السحيقة بالقدم ، وامارات غنية كثيرة الثراء ••• الحياة فيها تتحرك وتتطور ، رواتب تدفع للذين ينشدون العلم في مختلف مراحله ، مدنية تبنى ليرتقي الانسان في مدارج الحضارة الحديثة •

هذا هو واقع منطقة تعيش في الثلث الاخير مـن القرن العشرين ، القرن الذي وطأ فيه الانسان أرض القمر بالوقتالذي لم يستطع فيه انسان آخر أن يطأ قريـة قريبة من سكنه ••

منطقة فيها التكامل الاقتصادي وثيق مركز تدعمه ثروة دفينة في أرضها •• فيها البترول •• وفيها الحديد والرخام بألوانه العجيبة الرائعة ، فيها الثروة السمكية الهائلة ، تنتظر من يكشف عنها الغطاء ، ويستخرجهـا ويستثمرها لمصلحة الشعب الذي يعيش حولها وفوقها ••

فيها القوة لرد أي عدوان ، وفيها الضمان القوي للاستقلال والحرية ، ولحياة ناسها واستمرارها بيسر ورخاء •••

ليس من شك لدى ، بان الذين يهيمنون على هذه المنطقة ، من أمراء وشيوخ قد فكروا بذلك كله ، وبأكثر

منه ·· وأدركوا بعمق ، ان الوحدة أو الاتحـــاد في حدودهما الدنيا ، سبيل التعاون ، وان الكيانات الصغيرة، مزيلة ليس لها مكان في هذا العصر الذي تتصارع فيـه القوى المختلفة ·· ووعوا أن الحضارة الحديثة التي هي ملك العالم كله ·· تعطي ثمارها للناس الذين يأخذون بها ويتعلقون بأسبابها ، وينتهجون السبل الواضحـة لترسيخها ·

هذه الكيانات الصغيرة كونتها نظرة قبلية موروثة ، ساعد الاستعمار البريطاني على ترسيخها ، ليسود ·· ولكنها لا تقوى على الاستمرار في عصر يتنازعه الصراع المخيف، والقوى الجبارة، ولا تقدر على المضي نحو الحضارة في عصر نمت فيه وازدهرت وحققت للانسان ، ما لم يكن يتصوره ···

من هذا كله انبثقت فكرة الاتحاد وأخذت سبيلهـا الى النمو والتأكيد ·

عقبات جمة ، وضعها الاستعمار ، قوية ، تتوالى واحدة بعد الاخرى ، لكن لم تحل دون ارادة المؤمنـين بشعبهم وأمتهم المخلصين لهما ، والعاملين لخيرهما ··

بدأت مفاوضات بين أمراء وشيوخ الامارات التـي كان يسميها الاستعمار البريطاني ، بالمحميات ، لانـه كان يحميها اذا ما تعرضت لخطر عليه وعلى مصالحـه ، وليس عليهـا ·

وانتهت هذه المفاوضات الى تكوين اتحاد بين امارات تسعة هي « أبو ظبي ، دبي ، قطر ، البحرين ، الشارقة ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة ، وعجمان » أعلن ميثاقه بتاريخ ٢٧ شباط ١٩٦٨ متضمنا أهدافه ، بتقوية التعاون بين هذه الامارات في مختلف المجالات ، وتوحيد السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي ، والدفـاع الوطني ·· وللاتحاد مجلس أعلى مؤلف من جميع حكام الامارات يرسم سياسة عليا للدولة في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ·

وعقد المجلس اجتماعين يتيمين ، أحدهما بتاريخ ٧/ ١٩٦٨/٧ والآخر بتاريخ ١٩٦٨/١٠/٢٠ واتخذ في كليهما قرارات هامة لم تر النور ، فقد تجمد بعدهما وضع الاتحاد ، وبدأت المناورات السياسية تلعب دورها ، وبرزت التناقضات عميقة وقد كانت كامنة ، فلم يكن بوسع أحد التغلب عليها أو تجاوزها · بخاصة وان الاستعمـار البريطاني ، ما زال جاثما على هذه الامارات كلها ·

واستؤنفت المفاوضات، بين حكام الامارات ،واستمرت حينا من الدهر ، تعالج التناقضات ، في محاولة لتجاوزها، والوصول الى الاتفاق على ميثاق جديد أكثر وضوحا وأرسخ موقعا ، وأعمق جذورا مما توصلوا اليه فانقض ·

وبعد أربع سنوات من الجهود المضنيـة ، ومـن المفاوضات التي تتيسر حينا وتتعسر أحيانا ، ومـن الاجتماعات التي تلتئم لتنفض وبين الـدراسات المنسقة ، ولد الاتحاد الجديد ·

ففي اليوم الاول من كانون الاول ١٩٧١ أعلـن المعتمد البريطاني (جيو فري ارثر) الغاء جميـع المعاهدات التي فرضتها بريطانيا على أمراء وشيوخ الخليج العربي في عام ١٨٢٠ وما بعدهـا ، وفي اليوم الثاني اجتمع الامراء والشوخ في قصر الجميرة في دبي ، وبغياب حاكم رأس الخيمة ، وأعلنوا (دولة الامارات العربية المتحدة) مؤلفة من ستة امارات هي : (أبو ظبي ، دبي الشارقة ، رأس الخيمة ، أم القوين وعجمان) ولم تنضم اليها قطر والبحرين ·

لدولة الاتحاد مجلس أعلى مؤلف من جميع حكـام الامارات ، ولها مجلس وزاري قومي مؤلف من ثمانيـة عشر وزيرا ، يمثلون الامارات الستـة ، ولهـذيـن المجلسين سلطة على جميع اراضي الدولة ، بالوقت الذي تمارس فيه مجالس وزراء او دوائر وزارية ، سلطات محلية في كل امارة · ونص البيان على تكوين قوات مسلحـة جوية وبرية وبحرية موحدة الاهداف والغايات ، وتجمعت في هذه الدولة كيانات كانت ضعيفة هزيلة في كيان واحد قوي يستطيع الثبات والصمود أمام التحديات والاستفزازات القائمة أو التي ستبرز في المستقبل ·

وظلـت قلوب الناس واجفة خائفـة ، خشية على هذه التجربة الرائدة من الفشل ، ودن عدم قدرتها عـلى الصمود والبقاء والوقوف بوجه المؤامرات التي تحاك لها في الظلام بخاصة وان تجربة سبقتها قد فشلت ·

لقد كان أو تعد واجهته هذه الدولة الفتية بعـد مولدها بشهور من ايران التي احتلت جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى ونصف جزيرة أبو موسى ·

يبدو للمراقب السياسي ، ان التناقضات التي اودت باتحاد امارات الدول العربية ، بعيد قيامه في عام ١٩٦٨، كانت احد أسباب قيام دولة الاتحاد في اواخر عام ١٩٧١ ، مع اختلاف جوهري واضح ففي الاتحاد السابق برزت عندما بدء في وضع دستور موقع التنفيذ ، لم يستطيع أحد التغلب

عميها ، اما في دولة الاتحاد الجديدة ، ماهي الا محاولة ، هادفة للتغلب على جميع العوامل والتناقضات وزحزحتها من طريقه ، بعد ان عرفت جذورها ، وادركت ابعادها ووضعت الحلول العلمية الجذرية من اجل خلق مجتمع سليم وتحقيق حياة جديدة في دولة قوية حديثة ، تنتقل بعدها من دولة اتحاد الى دولة وحدة ، متفاعلة مع احداث الوطن العربي وتطلعاته ونموه وازدهاره ·

ولا نظن بان هذه التناقضات في تعليم واجتماع وسياسة واقتصاد ، قد امحت كلها خلال خمس سنوات من قيام الدولة ، او ان الامور فيها قد اصبحت تسير وفق ما خطط لها ، او ما رسم لها من هدف · فالزمن قصير والمشاكل عميقة الجذور متعددة الجوانب ، منها ما هو داخلي نابع من نفس الانسان ومنها ما هو خارجي ، فرضته الاحداث وخلقه المشككون ، وهيأت له القوى الاستعمارية سبل الرسوخ وطرق التعدد ووسائل النمو ، ولكن ، وبرغم هذا كله ، فقد تم التغلب على كثير منها ، وتخطي الكثير الاخر ، لكن الطريق لم يكن مفروشا بالزهور والرياحين ·

لقد كانت الحياة الاجتماعية ، في دولة الامارات ، قبل اكتشاف البترول ، بدائية متخلفة تتحكم العادات والتقاليد الموروثة من اجيال سابقة ، في سلوك الانسان وسلوب الحكم ، الذين تنعكس اثار احدهما على الاخر يعمق ، ومن هذا التاثير والتفاعل بينهما ـ سلوك الانسان

واسلوب الحكم · تكون المجتمع المتخلف الغارق في جهله ، وقد ساعد الاستعمار البريطاني ، بكل أثقاله وأوزاره ،على ترسيخ هذا التخلف ، ليس هذا فحسب ، وانما أبعد هذا المجتمع عن الالتقاء مع المجتمع العربي والتفاعل معه ·

وحتى بعد اكتشاف البترول في أمارات ، انتعشت به ، وأمارات أخرى لم يظهر فيها ، ظلت ترسف بأغلالها السياسية والاجتماعية **والاقتصادية** ·

واذا كان للبترول من نعمة تمتع بها أناس وغرقوا بالنعيم المادي ، فانه خلق فوارق بعيدة بين ناس امارات نبع فيها ، وبين ناس أخرى ، لم يتح لهم حظ منه ·

فروق في طراز حياة ناس يحيون في قصور باذخة، ينعمون بأطايب عيش ويتخمون ، وآخرين في أكواخ تلعب فيها الارواح ·· لا تقيم من سموم لاهب ، **ولا من برد** لاسع ، لا يجدون الا ما طفقته لهم الحياة ، تطفيف يخس يزيد في سغبهم ولا يلقون ما يبلون به حلوقهم الا **ملم** اجاجا يزيد في لغبهم ·

ولعل هذه الفروق نتجت عن تفاوت في الدخل كبير، فلئن كان الدخل القومي للفرد الواحد ، بالنسبة للدخل العام وعدد السكان ، يضاهي دخل أي فرد اخر في كثير من الدول المتقدمة ، فانه لم يحل مشكلة قائمة ، ولم يحقق توازنا ، ففي هذا الدخل وفر ، وفيه سوء توزيع أيضا ، لا يزول الا بخطة لتنمية اجتماعية ولتنمية اقتصادية شاملتين ، بحيث يسيران معا ، لا تتغلب احداهما على حساب الاخرى ·

فالبناء الاجتماعي في دولة الامارات مؤلف من أناس أميين في أغلبيتهم ، ليس من بينهم الا قليلا من الفنيين والحرفيين الذين ، يستطيعون النهوض والعطاء ، والطبقة التجارية غير قادرة على انماء الصناعة ، وازدهار الاقتصاد المركز الهادف ، الا بالقدر الذي يحقق لها مكاسبها وانطبقة العاملة غير مهيأة فنيا وعلميا لتاخذ مكانها في التنمية ، والطبقة الفلاحية ، تعمل في أراضي ضيقة ، انتاجها قليل ، لان الماء فيها شحيح وهي أيضا غير قادرة على العطاء الجيد ·

والاقتصاد يعتمد على مورد وحيد ، قد ينضب في ذات يوم ، ولا بد له أن ينهار ، مهما كانت ركائزه وفيرة متينة ، تحت تأثير التطور الحضاري ، وحاجات المدينة المتزايدة ·

وفي دولة الامارات نشات فكرتان للتنمية الاقتصادية تلح احداهما على الاخرى ·

الاولى تدعو الى التنظيم المحلي ، بحيث تخطط وتبني كل امارة خطتها الانمائية ، وهذه الفكرة خطرة على ارادة توحيد المجتمع كله ، وقد تكون عاملا في بروز تناقضات جديدة ، وفي ظهور حواجز بين هذه الامارات ·

أما الفكرة الثانية ، فهي تدعو الى الوحدة في التنظيم ووضع الخطة وتنفيذها ، وهذه الفكرة هي الاشد والاقوى والاجدر بالاخذ والتنفيذ في دولة لا يتجاوز عدد سكانها أربعمائة ألف نسمة ·

ذلك لان التنمية الاقتصادية بملاقاتها المتينة مع التنمية الاجتماعية ، لا بد لها من خطط سليمة بعد دراسات واسعة شاملة واعية للواقع الاقتصادي والاجتماعي في دولة الاتحاد كلها ، وللمعطيات الجديدة التي يتطلع اليها الانسان الذي نال نصيبه من التخلف ، ويريد أن ينال حظه من المدنية والحضارة ·

ويعقب هذه الدراسات ، تنفيذ واشراف مركزيين، في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية ، وليس من المفيد أن تتولى كل أمارة معالجة مشاكلها بمعزل عن مشاكل شقيقاتها ، ما دامت هذه المشاكل متشابهة ، وقد يتقارب الشبه ويتباعد قليلا · وعندئذ يتحقق التكامل الاقتصادي الذي يرتكز على أسس أخرى ثابتة غزيرة الانتاج

لقاء مع بدوي الجبل

اعداد : سلمان هادي الطعمة

بدوي الجبل ٠٠ شاعر ذاع صيته في الاوساط العربية وفي طليعة الشعراء المجددين المبتكرين في سوريا شعره قوي الأسلوب وقصائده زهور عطرة تنضح طيبا ونضارة ٠ذكره الدكتور سامي الدهان في كتابه (الشعراء الاعلام في سورية) ص ٢٢٨ فقال : اسمه محمد سليمان الاحمد ولقبه (بدوي الجبل) اشارة الى موطنه في جبال المنطقة الشامخة ودلالة على بداوة الفاظه في شعره . وقد اختاره له صاحب جريدة الفباء ٠

أما الاستاذ أحمد قبش فقد تناول سيرة حياته مفصلا في كتابه (تاريخ الشعر العربي الحديث) ص ٢٧١ وقال : « ولد عام ١٩٠٨ وتلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارس اللاذقية في سوريا خاض المعارك السياسية في عهد الانتداب الافرنسي ، كان من ابرزرجالات الحزب الوطني الذي يعملون في سبيل وحدة عربية شاملة انتخب عن اللاذقية في المجلس النيابي في ثلاث دورات واسندت اليه الوزارة اكثر من مرة وانتخب عن المجمع العلمي العربي عضوا عاملا بين اعضائه لمكانته في عالم الشعر ٠ صدر اول ديوان له عام ١٩٢٥ ثم جمع الاستاذ مدحة عكاش بعض ما بقي من شعره في كتاب ٠٠٠ »

وذكره الاستاذ ادهم آل جندي في سفره القيم (اعلام الادب والفن) ج٢ ص ٣٣ واشار الى انه احد أمراء القريض في دولة العرب الادبية ورث الشعر عن والده الشاعر المعروف سليمان الأحمد ٠٠٠

هذا وقد أفرد له الاستاذ الدكتور سامي الدهان دراسة مطولة لحياة الشاعر والوان من شعره في سفره القيم (الشعراء الاعلام في سورية) اضافة الى ما تقدم ان الاستاذ مدحة عكاش اصدر له مختارات من شعره بتاريخ ١ ــ ١٢ ــ ١٩٦٨ قدم لها تمهيدا قيما لسيرة الشاعر ومختارات من شعره ٠

زرت الشاعر بداره في دمشق بتاريخ ٧ / ٧ / ١٩٧٥ فرحب بي اجمل ترحيب ، وبعد حديث شيق دار بيننا هذا الحوار :

س١ : ماهي العوامل التي كان لها الاثر الفعال في نتاجكم الادبي ؟

ج ١ : الشاعرية تخلق مع الانسان الشاعر ، وقد كنا تحت الانتداب الفرنسي فنظمت الشعر حضا على الثورة ٠ ضد الفرنسيين وتصوير الانتداب الفرنسي بصورته الصحيحة الظالمة المسرفة في الظلم ٠

س ٢ : هل يمكن للشعر الحران يقف على قدميه ويثبت دعائمه بجدارة ، أم أن هناك عقبة كأداء تستوقفه عند حده ؟

ج ٢ : انا لا أومن بالشعر الحر مطلقا وأنا احترم السيدة نازك الملائكة واحترم بدر شاكر السياب ، ولكني لا أقر أسلوب الشعر الجديدحتى ولو كانا هما فيطليعة من ينظمون

س٢ : ما هو رأيكم بالحركة الشعرية المعاصرة في الوطن العربي ؟

ج ٣ : الحركة في سوريا والعراق ولبنان ومصر لاباس بها، وهذا السؤال يحتاج الى جواب مطول لا مجال له الان ٠

س ٤ : بمن تاثرتم من الشعراء قدامى ومحدثين ؟

ج٤ لكل شاعر شخصته الخاصة ، قرأت للمتنبي والشريف الرضي ومهيار الديلمي والحماسة لابي تمام ، ولكن كما قلت الشاعر له شخصيته الخاصة ولا يجوزان يتاثر بشخصية أخرى واذا تأثر بشخصية أخرى فقد شخصيته ٠ ومن المحدثين تاثرت بأحمد شوقي وجميل صدقي الزهاوي ٠

س ٥ هل لكم اهتمامات أدبية عدا الشعر ، وماهو نتاجكم الادبي ؟

ج ٥ : ليس لدي اهتمام الا بالشعر ٠ لدي ديوان قديم مطبوع سنة ١٩٢٥ باسم ديوان بدوي الجبل ، وعندي الان ديوان ولكنه لم يطبع بعد ، وليس في نيتي طبعه الان ٠

س ٦ : هل نظمتم في فن واحد أم في فنون شعرية متعددة ؟٠

ج ٦ : نظمت في كل الفنون الشعرية . الوطنية بالدرجة الاولى والغزل والوصف والرثاء ونشرت في الجرائد السورية ومصر ولبنان خاصة في جريدة الحياة ٠

س٧ : ماذا تحب أن تقدم للشباب الطالع ؟

ج ٧ : أحب أن يقرأ المتادبون الشعر العربي القديم وفي مقدمته كتاب الحماسة لأبي تمام ، وان يبتعدوا عن الشعر الذي يسمونه حديثاً بالشعر الحديث ، فهو يفسد الذوق الأدبي ٠

كنت اخشى اخيراً ان اضايق الاستاذ الشاعر بدوي **الجبل وأحرم زواره واصحابه من الحديث ، فاستاذنت بالخروج بعد أن ودعته مصافحاً اياه على امل اللقاء به في** فرصة أخرى ٠

مع الآداب العالمية

في ذكرى الرفيقة كيم دجونغ سوك

كيم هي تونغ هوا

عندما أفكر بما انعم به الآن من حياة سعيدة في هذا العهد المجيد ، عهد الـ (تشوليما) ، وأحلق في التأمل بما يتحقق من منجزات معجزة في كل يوم ، تنتصب أمامي وجوه العديد من الرفاق ممن رافقوني خلال جميع المحن في كفاح الانصار ضد اليابانيين ، وتعاودني ذكريات كثيرة عن أحداث تلك الايام ...

وكانت بين الرفاق ، الرفيقة (كيم دجونغ سوك)، وهذه ، بصورة خاصة ، هي ممن لا يمكن نسيانهم أبدا .

فلقد قابلتها لاول مرة في قاعدة الانصار في (وانغ يوكو) في مقاطعة (يين شي) حيث كنت أعيش عيشة الانصار . وعشنا معا منذ ذلك الوقت ، وهكذا فقد تعرفت على تاريخ حياتها الماضية ، وكشفت نبل شيمها وسجاياها وطباعها .

فلقد فقدت ابويها وهي لا تزال طفلة ، وعانت الكثير من المحن والمصائب ، وصبرت على الجوع والبرد . وكان أبوها عاملا زراعيا . وكانت على صغر سنها رقيقة تعرف كيف تضغط على أسنانها وتصبر . وكانت تكره النظام الاجتماعي الظالم ! وتعرف من هم أعداؤها الطبقيين ، ولا تخطىء في هذا أبدا .

وعندما التحقت بفرقة الاولاد ، وكان تأثيرها الثوري عليها عميقا ، دخلت في الحياة التنظيمية ، وكانت متيقظة تماما وواعية . وعرفت كيف تقطع الكيلومترات وحيدة في الليل دون خوف ، لتنفيذ مهمة اتصال لصالح التنظيم الثوري ، والتسلل الى داخل ثكنات الجيش الـ (ماندشوري) لتلصق المناشير على جدرانها .

وازدادت وحشية الاعداء وهمجيتهم وشراستهم في ارتكاب الجرائم الفظيعة ، وأحرقت القوى الانتقامية منزلها ، فالتحقت بقاعدة الانصار في (وانغ يوكو) ومعها أخوها الصغير .

ومنذ الوهلة الاولى ، أحب المقاتلون الانصار والعاملون في القاعدة هذين اليتيمين ، كما لو أنهما كانا ولديهما ، واعتنوا بهما ، واحاطوهما برعاية عميقة ،

وفي ذات يوم من أيلول ١٩٣٣ ، قامت القوى الانتديبية بهجوم مباغت على القاعدة ، واحرق الهمجيون الاوباش جميع المنازل وقتلوا العزل من الاولاد والشيوخ دون رحمة وهم يتسلقون الجبل بحثا عن مكان آمن يلجاون اليه . وفقدت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) شقيقها الوحيد في ذلك اليوم ، فأضيفت بذلك الى مصائبها جميعا مصيبة جديدة .

وكانت تبكي وهي تمسك بأخيها وتضمه الى قلبها وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ممسكا بيديه الصغيرتين حفنة تراب نعته من الارض عندما اشتد به الالم ... ولعنت العدو بحقد لا ينطفىء ، وأقسمت على الانتقام . وكررت قسمها مرات ومرات بأن تقاتل وتناضل وتنتقم ، ولو كلفها ذلك حياتها .

ولما كانت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) عضوة في اتحاد الشبيبة الشيوعية ، فقد تولت ادارة العمل في فرقة الاولاد في (يين تونغ) من (وانغ يوكو) . وشح الغذاء ونفذت المؤن والملابس ، والعدو يهاجم بقواته الانتقامية دون هوادة . ولكن مهما تكن الاشكالات ، فقد كانت هي ترعى أولادها بعناية فائقة ، وتربيهم بحيث يصبحون مقاتلين جديرين بالثقة . وبنفس الوقت فانها لم تنس ، ولو لحظة واحدة ، واجباتها الثورية ، فيتشجيع الناس في

القاعدة وجمع شملهم وتعبئتهم وشحذ عزائمهم وتجنيدها لمساعدة الانصار ·

لذلك فقد أحبها جميع العاملين في القاعدة ، الشباب منهم والكهول على حد سواء ، وأطلقوا عليها اسم : (رئيسة فرقتنا) و (عزيزتنا دجونغ سوك) · وقد تجلت مناقبها كسيدة ، أكثر فأكثر ، عندما عاشت حياة الانصار ، حيث اصبحت نموذجا تقتدى به بقية السيدات الانصار ·

وقد التحقت الرفيقة (دجونغ سوك) بجيش الانصار بعام ١٩٣٥ في (شي شانغ تزو) حيث عملت معي بصفة طباخة · وأثناء العمل مع الرفيقة (كيم دجونغ سوك) ، امتلأت اعجابا بحبها الحار لرفاقها الثوريين ·

ولقد كانت حياتها في تلك الفترة في (شي شانغ تزو) صعبة تفوق حدود الوصف · وكانت الامور عسيرة كذلك بالنسبة الينا نحن الطباخات ، نحن اللواتي كنا نحمل مسؤولية تأمين وجبات الطعام جيدة للانصار · وكنا أحيانا منهوكات القوة الى أقصى حدود بعد أن نكون قد تجاوزنا عن تناول عدة وجبات ، الا أنه كان علينا ، رغم ذلك أن نتسلق الجبل كل يوم ، لنجمع الجلدة الداخلية لقشر شجر الصنوبر ونستعمله في اعداد وجبات طعام المناضلين · وعندما نفذت المؤونة هنالك فوق القمة المنبسطة، كان علينا أن نجتاز الزوايا الوعرة والمنحدرات ، رغم صعوبة مسالكها ·

وكنا منهوكات القوى تماما ، فترتمي الواحدة منا الى أسفل شجرة صنوبر ، وذراعاها ملفوفتان حول جزعها وتنام نوما عميقا والمنجل بيدها ·

وحصلت ذات يوم على نصف قصعة من الدقيق مصادفة · واتفقنا : الرفيقة (دجونغ سوك) وأنا على اعداد وجبة خاصة لرفاقنا في السلاح فسحقنا الجزء الداخلي من قشور الجزوع حتى غدا أشبه بالقطن ،ومزجناه بالدقيق وسلقناه وحولناه الى فطائر كاقراص الحلوى المجمدة ، ثم قلبنا جمبنا راسا على عقب ، علنا نجد بعض حبات الفاصوليا ، وسلقناها وغطيناها بها أقراص الحلوى وعندما أصبحت وجبتنا الخاصة جاهزة ، لم يبق علينا الا انتظار أن يحين موعد الغذاء ·

وعندما حان موعد الطعام ، قدمنا الفطائر للرفاق، فأدهشوا وسألوا من أين جئنا بمثل هذه الفطائر اللذيذة وأكلوا بشهية ، وقالوا ان هذه الفطائر ألذ بكثير من فطائر الارز بالعسل ، الحلوة الدابقة ·

واستندت الرفيقة (دجونغ سوك) الى باب المطبخ ، وراحت تنظر اليهم وهم ياكلون ، وارتسمت على وجهها ابتسامة السعادة · وعندما أشرف الطعام على نهايته ، أسرعت الرفيقة (دجونغ سوك) ودخلت المطبخ ، ثم خرجت منه ومعها بعض الفطائر الاضافية ووزعتها بين الرجال ·

ورفض الانصار أن يأكلوا منها ، وطلبوا منا أن ناكلها · الا أن الرفيقة (دجونغ سوك) أجبرتهم على قبول الفطائر وهي تقول : لقد أكلنا منها الكثير ، وهذه الكمية فائضة · وأخرجنا الفطائر جميعا ووزعناها على الانصار ، فاخذوها وهم يعتقدون باننا تناولنا وجبتنا ·

وعندما آوينا الى فراشنا للنوم في تلك الليلة ، سألتها عما اذا كانت جائعة · فأجابتني بهدوء : عندما كنت أنظر الى وجوه الرفاق وأتأمل السعادة المرتسمة عليها ، نسيت تماما بأنني كنت جائعة · أوتظنين أن الانسان لا يحس بالشبع الا عندما ياكل ؟ اذا كان بوسعي أن أسعد الرفاق الى هذا الحد ، فانني أعتقد أن بامكاني الاستغناء عن الطعام ·· (مامان مي نونغ هو) ، انني سعيدة جدا هذا المساء ·

ولقد تأثرت جدا اذ كان قلبها يجد الفرحة والسعادة الحقيقية في خدمتها لرفاقها ، فضممتها الى صدري · لقد كان حبها حارا الى حد أنها كانت تكرس نفسها تماما لخدمة رفاقها وهي على أتم الاستعداد لان تجازف بحياتها من اجلهم ·

لقد كان حبها لرفاقها مرتكزا على المبدأ ارتكازا كاملا · كانت تعرف كيف تربي الاخرين بأن تكون هي نفسها قدوة حسنة لهم وعبرة في سلوكها وأخلاقها ، فحظيت باحترام رفاقها في السلاح واستحوزت محبتهم وحنانهم بحرارة وعمق ·

وهاكم قصة أخرى : فبينما كانت فرقتنا تسير مرة عبر غابة نحو جبل (ني تو) التقت بالعدو فجأة واذا كنا قد أفلتنا وتحقق لنا الخلاص من ذلك الموقف الحرج فبالكاد ·· ·

وعندما بلغنا مبتغانا ، وقد تركنا العدو على بعد مسافة خلفنا ، لاحظنا أن واحدا من المجندين حديثا ممن التحقوا بنا مجددا ، وقد عمل مع العصاة المتمردين في الجبال قبلا ، قد فقد مسدسه خلال ما عم من ارتباك ، وعندما التقينا بالعدو · وكانت الرفيقة(دجونغ سوك)

أول من لاحظ ذلك ، فسألت المجند عن مصير مسدسه ، ولم يلاحظ أنه فقد سلاحه الا عندما شاهد الحزام مقطوعا يتدلى من الغلاف ، فدهش وطاش وعيه وداخ ، ولم يعد يدري ماذا يفعل ٠

واقترحت الرفيقة (دجونغ سوك) أن تعود معه الى الخلف للبحث عن السلاح المفقود ٠ ولكن الرجل تراجع وهو يتمتم شيئا حول الرجوع الى الوراء ، والاعـــداء يلاحقوننا ٠ فقالت الرفيقة بصوت دافيء والقسوة واضحة فيه : « اتدري كم يكلفنا هذا السلاح ؟ وهل تعلم ان هذا السلاح قد كلف دم رفاقنا وأرواحهم ؟ ولسوف تندم ندما مريرا اذا ما وقع بأيدي العدو واستعمله ضدنا » ٠ فطرق الرجل برأسه ووقف صامتا ٠ وجرته الرفيقة (دجونغ سوك) من يده واقتادته وعادت به الى الخلف ، وهبطت المنحدر حيث كانت لا تزال تسمع أصوات اطلاق نـــار متقطع متواتر ٠

ولم يمض وقت طويل الا وكانا قد عادا ومعهمـــا المسدس ، لقد علق سيره بأحد الاغصان وقطع ٠ واندهل الجميع لسلوكها المثالي ٠ واحمر وجه المجند واكفهر ، وعوضا عن أن يكفر باخفاقه ، فقد راح يرجو بألا يعلم الرؤساء بذلك الحادث ٠

ومشت الرفيقة (دجونغ سوك) الى جانب الرجل طوال الطريق وهي تحدثه بجد ، وتقنعه بأن عليه ألا يحـاول كتم اخفاقه ، وانما عليـه أن يبدو صريحـا في موضوعه وان يقبل انتقاد رفاقه بالرضى وطيب النفس ٠ وركزت على فكرة : أنه اذا ما قبل الانتقاد بروح طيبـة متفتحة ، فلن يرتكب مثل هذا الخطأ بعد اليوم قط ٠ فأحرج حتى بكى ندما ، ووقف وانتقد نفسه علنا أمام رفاقه ، وأقسم على أن يكون مجاهدا جيدا ٠

وبهذه الطريقة ، فقد كانت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) لا تمتاز بكونها رفيقة ثورية خلال الكفاح العنيف وحسب ، وانما كانت تقوم بواجباتها الثورية باخلاص ، ناذرة نفسها لصالح خدمة الثورة ٠

وفي عم ١٩٣٧ ، أرسلت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) الى منطقة (تشايغ بيه) كعاملة سياسية مرتبطة بقيادة الرفيق (كيم ايل سونغ) مباشرة ٠ ونجحت في مهمتهـا الثورية متحدية مراقبة الاعداء وعيونهم ، وتمكنت من الاتحاد ، في هدف اعادة بناء الوطن ٠

وبينما كانت تعلم أعضاء الاتحاد النسائي أناشيد ثورية ذات مرة ، ابان قيامها بنشاطاتها في منطقـــة (تشايغ باي) خلال خريف ١٩٣٧ ، ألقي عليها القبض وعذبها الاعداء عذابا أليما ٠٠٠

« لا تقلقوا ، واذا قتلت فلا تحزنوا ، فسوف يبقى التنظيم قائما . انني أرسل اليكم بقطعتين نقديتين قيمة كل منهما (وون) ، وهو كل ما أملكه من حطام الدنيا ، وأرجو أن تضيفوهما الى رأسمال المنظمة ٠٠٠ (الـ وون يعادل ليرة سورية واحدة) ٠

تلك كانت كلماتها التي أرسلت بها الى المنظمـــة عندما كانت تتارجح بين الحياة والموت ٠

ولقد وجد الاعداء في المنزل الذي كانت تقيم فيه ، ملابس رسمية وضبارة مرسلة الى وحدة الانصار ٠ فأرسلت الى قرية (ياو فانغ تزو) ، وحبست هناك في منزل أحد الفلاحين وعذبت ونكل بها بوحشية وقسوة ، وهددت بالموت ان هي لم تبح بأسرار وحدة الانصار ٠

وكان مصير المنظمة الثورية برمته مرتبطا بشجاعتها كثورية ٠ فتحملت تعذيب الاعداء واحتفظت في نفسها بأسرار المنظمة ، وكانت عنـد حسن ظن المنظمة بها وما توليها من ثقة ٠ وأنقذتها القوى الثورية فيما بعد خلال حملة سرية شنتها على الاعداء ٠٠

ولقد كانت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) تقوم دائما بواجباتها الثورية بشرف واخلاص ، مهما كانت الظروف صعبة وقاسية ، فنجحت بمهماتها جميعا حتى النهاية ٠

وبينما كانت تعمل في قاعدة الانصار كطاهيـة ، وقعت الاحداث التالية ذات يوم :

كانت تضع فطرا في قدر حساء الحريرة وهو يغلي فوق النار ، عندما هاجمت المكان قوة انتقامية معادية ٠ وكان الموقف خطرا حرجا ، الا أن الرفيقة (كيم دجونغ سوك) كانت تدرك أنها اذا ما تركت القدر بمكانه ونجت بنفسها ، فلن يتوفر للمقاتلين طعام بذلك اليوم ٠ فقررت أن تحمل القدر معها مهما بلغ الثمن ٠ فأسرعت وصنعت من أغصان الشجر وسادة جعلتها على رأسها ، ووضعت القدر الحارق فوقها وتسلقت الهضبة ولحقت برفاقها في السلاح متحدية رصاص الاعداء المنهمر كزخ المطر ٠

وعندما بلغت قمة الهضبة ، كانت فروة رأسها قـد

احترق أكثر من نصفها وانتفخت ، ولكنها لم تبال بحروقها، وقدمت الطعام للمقاتلين فورا ·

وهز اخلاصها لواجبها الثوري ، واحساسها بالمسؤولية على هذا المستوى العالي ، مشاهر رفاقها المقاتلين هزا عميقا ، وأدهشتهم بما برهنت عليه من أمانتها واخلاصها واستقامتها بهذا القدر من الحرارة ، وهي تحافظ على حساء الاعشاب ، فجدد المناضلون العهد على كنس الاعداء كنسا ·

وما أكثر ما خلفت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) من حكايات مثيرة من هذا القبيل خلال الثورة ·

وفي المسيرة القاسية التي دامت أكثر من مئة يوم في شتاء ١٩٣٨ أيضا ، فقد حملت قدر المطبخ على ظهرها يوما لتتمكن من غلي الماء واعداد الوجبات للمناضلين · وفي معارك خريف ١٩٣٩ القاسية ، في الغابات الى جوار نهر (أول جي) ، وبينما كانت تعمل مع أعضاء مجموعة الخياطين ، فقد خاطت ليلا ونهارا طوال أكثر من شهر ، لتصنع للانصار مسبقا ، بعض الملابس الشتوية · وكان كل حادث عابر يضيف برهانا جديدا على عمق احساسها بمسؤوليتها وعلى صلابة ارادتها في القيام بواجباتها الثورية ·

ولا بد من الاشارة بصورة خاصة الى أن الرفيقة (كيم دجونغ سوك) كانت تكن للمقر العام للثورة اخلاصا عظيما ، وتدافع عنه معرضة حياتها للخطر ، متحدية النار والماء في سبيل تنفيذ أوامره ·

وخلال أكثر من خمس عشرة سنة بطولها ، لم تنس لحظة واحدة ، لا الثورة ولا الزعيم · لقد كانت مقتنعة قناعة عميقة راسخة ، بأن الثورة الكورية لا بد ناجحة مظفرة ما دامت بقيادة الجينيرال (كيم ايل سونغ) · ومهما تعرضت له من كوارث ومحن ، فقد كانت تشد أسنانها بعزم وتلتزم بمبادئها الثورية بصلابة تامة ·

وفي ربيع ١٩٣٦ ، صادفت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) وأنا معها ، الرفيق (كيم ايل سونغ) لاول مرة، في غابة قريبة من (مان شيانغ) في مقاطعة (فوزونغ)، وكنا نقدسه دائما منذ القديم · ولا شك في أن الرفيقة (كيم دجونغ سوك) قد سعدت جدا بلقائه ، وانني أذكر ذلك بوضوح تام · وكنا بذلك اليوم قد نقلنا الى الفرقة السادسة لجيش الثورة الشعبية الكورية بقيادة الجينيرال (كيم ايل سونغ) مباشرة ·

وامتلأ قلبانا حبورا وسرورا اذ فكرنا بعظمة شرف أن نكون من عداد مقاتلاته ، فعقدنا العزم على أن نقوم بواجباتنا باخلاص تام ، وأن نلتزم بالخط الذي يرسمه· وأصبحت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) بعد ذلك مقاتلة مخلصة بأمر الجينيرال (كيم ايل سونغ) شخصيا · فأينما وجدت وفي أي وقت ، فقد كانت تعيش وتقاتل متوافقة مع ارادة الجينيرال (كيم ايل سونغ) ومع أفكاره ومبادئه الثورية توافقا تاما ، ولا تزيح عن ذلك الموقع بوصة واحدة مهما كانت الظروف ·

وقد أرسل الجينيرال (كيم ايل سونغ) ذات يوم من شتاء ١٩٣٨ ، أثناء مسيرة قاسية دامت مئة يوم ، أرسل الشوخ والمرضى الى معسكر سري في (تشونغ بونغ) في مقاطعة (تشانغ بي) ، بحراسة الرفيقة (كيم دجونغ سوك) وغيرها من سيدات الانصار المعينات للعناية بهم · ومنذ ربيع تلك السنة ، ووفقا لتعليمات الجينيرال (كيم ايل سونغ) ، فقد كان هنالك بعض الانصار يعملون في مجالات التموين ·

وبينما هي في وسط المعسكر ، حصل موقف خطير جدا ، بسبب بعض العناصر الفاسدين ممن التحقوا ، بمصادفة محضة ، بوحدة الانصار ، وكانوا قد فقدوا كل ارتباط بالمقر العام ولا يكنون له أي ولاء ·

فانحسروا في ذلك المكان الامن بينما كانت قوى الانصار الرئيسية تخوض معركة عنيفة لفك حصار العدو، وكان هؤلاء الفاسدون يتآمرون سرا وعلانية لقلب المقر العام للثورة ، واتهموا الرفيقة (كيم دجونغ سوك) ظلما وبطلا ، كما اتهموا مقاتلين آخرين ممن كانوا يحمون خط الجينيرال (كيم ايل سونغ) الثوري ويحمون المقر العام ·

وهنا أيضا فكرت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) وتصرفت وفقا لمبادىء الجينيرال (كيم ايل سونغ) الثورية ووفقا لارادته بدقة تامة ، وبقيت صامدة ، وقاتلت وكافحت العناصر الفاسدة بعزم وتصميم ·

وبفضل المواقف المبدئية التي تبنتها الرفيقة (كيم دجونغ سوك) ووقفتها بصلابة ، فقد كشفت طبيعة هؤلاء الاوغاد على حقيقتها ، وأنزلت بهم في النهاية عقوبات صارمة يستحقونها ·

انها لم تدافع عن المقر العام للثورة من الوجهة العقائدية وحسب ، وانما كانت تحميه كذلك من خطر

ازالته وافنائه · ولما كانت تعمل كطباخة في المقر العام ، فقد كانت تنجز واجباتها بصدق وأمانة ، مهما كانت الظروف صعبة · تؤمن بنفسها حماية لشخص الجينيرال (كيم ايل سونغ) ·

وكان الجينيرال (كيم ايل سونغ) يقود فرقة من الحرس المرتبطين مباشرة بالمقر العام ، ذات يوم من خريف ١٩٣٩ ،وفيما كانوا بطريق العودة ، وفي احدى المخارج في ضواحي (ها نيانغ كو) في مقاطعة (آن تو) ، وكانت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) تلحق بالفرقة بصفتها طباخة ·

وبلغت الفرقة نهر (تاشا هو) في مقاطعة (آن تو)، وكانت تنتصب من خلفهم هضبة ، ونهر (تا شا هو) يسيل من أمامهم · فتوقفوا على ضفة النهر لاستراحة قصيرة ولما بدأوا بالاستعداد لاستئناف المسير ، وما هموا بالحركة والعبور حتى انفجرت أصوات اطلاق النار ، وأمطر طرف الماء بوابل من الرصاص ·

لقد علم العدو بأن الجينيرال (كيم ايل سونغ) كان موجودا في الفرقة ، فانطلق في أعقابه يلاحقه ، فحظي بالفرقة وأدركها في هذا المكان ، وراحت رشاشاته تطلق النار من قمة الجبل ·

وكانت الفرقة في موقف حرج جدا ، فان هي عبرت النهر ، ركز عليها العدو ، وأصلاها نارا حامية وكبدها خسائر فادحة جسيمة · ولم تكن الفرقة لتنجو من هذا الموقف الخطير لولا أن عالج الجينيرال (كيم ايل سونغ) ذلك الموقف بقيادته الفذة الجريئة وبراعته ومهارته ·

فما أن فتح العدو النار حتى أخذ الجينيرال مسدسه وأعطى الامر بالهجوم على الهضبة · فصدح البوق بصوت شق عنان السماء ، والتهب المقاتلون حماسا واندفعوا نحو الهضبة وكأنهم نمور غاضبة وهم يصيحون : (مان سيه) أي (هيا ، عليهم) ·

وسرعان ما تبدل الموقف وانقلب ، اذ أشاع هجوم فرقتنا ذعرا وهلعا بين صفوف الاعداء ، فاتخذوا موقف الدفاع بينهما كانوا هم المهاجمون ، الا أنهم لم يتركوا الهضبة ·

وفي أوج احتدام المعركة ، اتخذ الجينيرال موقفا له فوق صخرة في منتصف الطريق الى أعلى الهضبة ، وقاد المعركة من هناك · ووقفت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) تحمي الجينيرال محترسة بانتباه ، فكشفت عديدا من جنود العدو هنا وهناك ، وهم يزحفون بين القصب والشجيرات، وبنادقهم مهيأة لاطلاق النار ··· لحظات حرجة خطرة في الحقيقة ، فهبت في الحال وحمت القائد وقتلت أول جندي عدو ، اذ شاهدته وهو يسدد بارودته نحوهما · وقبل أن تدرك حقيقة ما جرى ، كان القائد قد أصاب الجندي الثاني فوق كتفه وأرداه قتيلا · وقضت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) على الثالث ، وعالجا بقية الاعداء وقتلاهم واحدا تلو الاخر في نفس المكان ·

··· وليس هذا الا واحدا من الامثلة الكثيرة على شجاعتها ، وما أكثر الامثلة طوال الكفاح المسير الضاري·

وعندما يلوح الخطر ، كان المقاتلون المخلصون للزعيم يحمون قائدهم ويجعلون من أجسادهم درعا لوقايته وحمايته ، وهم على أتم الاستعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل حمايته وانقاذه ، تماما كما فعلت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) ··

··· وما أن عادت الرفيقة (كيم دجونغ سوك) الى الوطن بعد التحرير ، حتى كرست كل ما فيها من طاقات لخدمة الحزب والثورة ، وسخرت حتى آخر لحظة من أيام حياتها ، كل ما تجمع لديها من حكمة وخبرة ومعرفة ، نتيجة لما اكتسبته من خلال تجاربها الطويلة ، وقد خاضت غمار الكفاح المسلح ضد اليابانيين بصلابة كصلابة الفولاذ·

فحياة كهذه هي مصدر ايحاء للشعب الكوري برمته، وهو يقوم اليوم بواجباته الثورية على خير وجه ، انها نموذج في الاخلاص للحزب وللزعيم وللثورة ، لا تحده حدود ، وفي الحب العميق للوطن وللشعب ، انه النموذج لعزيمة تقاتل العدو الطبقي بلا هوادة ، انها تنم عن حب الرفاق الثوريين ·

الفرات

الجرّارات الزراعيّة الأفضل

صنع

شركة الفرات لصناعة الجرّارات

٦٠ حصان
٧٠ حصان
٨٠ حصان

حلب - هاتف: ٣٦٣٠٥
برقيًا: الفراتكو

EUPHRATE

محتويات العدد

١	كلمة العدد	رئيس التحرير
٢	فن الفن	سهيل عثمان
٩	درس من النبوة	مصطفى صادق الرافعي
١٢	مع أدب الكفاح في المغرب العربي	حسان الكاتب
١٧	أترى يذكرونه	بشارة الخوري
١٨	البندلية تغني	أسعد حبيب يوسف
١٩	الليل في صوفيا	أحمد الجندي
٢١	في أعراس تشرين	نجم الدين الصالح
٢٤	الى مدخنة	صالح درويش
٢٥	غوطة دمشق	عدنان مردم بك
٢٨	طبيعة صامتة	محمد منذر لطفي
٢٩	الى مسافرة	عز الدين الخير
٣٠	رضيت بالوهم	غازي الجندلي
٣١	سأمضي	محمد أحمد حيدر
٣٢	دمشق الحسناء	عبد الجبار الكيالي
٣٣	بدر الدين علوش	التحرير
٤٠	من روائع اقبال	محمد اقبال
٤١	حبيبي والاغتراب	عبد الكريم الناعم
٤٤	الثمار	محمد الراوي
٤٧	دين لابي العلاء يطلب الوفاء	خليل الهنداوي
●	في رحاب الوطن العربي	
٤٩	الامارات العربية المتحدة	ابراهيم حريب
٥٣	الشمشاطي	د. السيد محمد يوسف
٥٧	مع بدوي الجبل	سلمان هادي الطعمة
●	مع الاداب العالمية	
٥٨	في ذكرى الرفيقة كيم دجول سول كيم هي يونغهو	
٦٤	الفهرس	

فهرس الموضوعات

الموضوع	العدد	الصفحة
● الادب ●		
البحث عن المتاعب	٦	١٠
الايداع الذي تحتاج اليه	٦	٤
الادب في بلاطات المشرق	٤	٨
الادب والحياة	٩	٣٥
اصطناع المعروف	٩	١١
تجربتي في القصة	٧	٥
التراث وقضية التطور	٤	٣٣
تراثنا في ضوء الاحداث التاريخية	٤	٤٦
ترجمة رسالة الغفران	٩	٢٤
الثقافة والتكامل القومي	٥	٢
جوانب لم تنشر للعقاد	٩	١٧
جولة في حدائق أسعد علي	١١	٤٦
جولة قومية في الشعر العباسي	٨	٢
الحرية والالتزام	٢	٢
الحضرية وانعكاس العاطفة	٨	٩
درس من النبوة	١٢	٩
دور الطبيب في المجتمع	١	١٩
دين لابي العلاء	١٢	٤٧
الطبقة العاملة في الشعر	٢	٢٠
عبقرية الانسانية	١١	٨
العرق دساس	٥	٩
الفصام العقلي والادبي	٩	٢٦
الفطنة عند العربي	٥	٩
الملحمة في النقد العربي	٨	٧
الكلمة المسؤولة	١٠	١١
كوى على آفاق الفكر الكويتي	٧	١٣
محاولة لتكوين رؤية للتراث العربي	١٠	١٥
مدخل الجرجاني الى دلائل الاعجاز	٨	٣٣
مع أدب الكفاح في المغرب العربي	١٢	١٢
مكانة العقل في الثقافة العربية	٦	٣٦
المنابع الثقافية للشعر الجاهلي	١٠	٤
مناهج الدراسة الادبية عند العقاد	٧	٣٠
الموسيقى والادب	٥	٥٥

الموضوع	العدد	الصفحة
النواحي الانسانية عند الرسول	١٠	٣٣
وظائف الفن والكتابة	٢	٩
هل للادب مستقبل	٤	٢
● شعر ●		
أبارك فيك الغدر	١٠	٣١
البندلية تغني	١٢	١٨
آت دمي	٣	٤٨
أتابع ما قاله الاقحوان	٥	٢٠
أترى يذكرونه ؟	١٢	١٧
أخي	٤	٤٦
أدب الشراب	٨	١٧
ارتفاع ورقاء	٢	٥٨
ارق الحسن	٩	٣٧
استريحي	٢	٦٤
اسطورة حب	٣	٣٠
اسمر	٤	٢١
الاطفال يطاردون الجراد	٢	٣٦
أطالع في عينيك	٤	٢٠
اطلالة بشار	٧	٤٥
اعتذار	٧	٤٣
اغرام الحب	٧	٤٧
الى الحبيب	٧	٣٥
الى مدخنة	١٢	٢٤
الى مسافرة	١٢	٢٩
التي تليق بي	١٠	٢٠
اليك أضرع ٠٠ لا للشعر	٦	٣٠
آمنت	٤	١٩
أمـل	٦	٢٣
أنا ٠٠ وأنت	٥	٢٥
أنا ٠٠ وأنت والسراب	٦	٢٩
أنت	١	٤٥
أنت وأنا	١	٤٥
أنت وأنا	١	٤٣
انتظار	٥	٢٦

الموضوع	العدد	الصفحة
انه الحب	٧	٤٦
أندلسية	١	٣٦
أنس	٨	٢٠
بائعة الهوى	٥	٢٢
باقة شعر	٩	٤٦
بثينة	٦	٢٧
البحرتان	١١	٣١
بردى	٩	٣٨
البرعم الصغير	٣	٣٠
بعد العاصفة	٢	٥٧
بلاد أحبابي	١١	٢٨
بلاغ شعري رقم ١	٩	٣٣
بيروت والاعياد	١٠	٢٢
تبارك الحب	٢	٦١
ترصيع على سيف دمشقي	١	٣٧
تصابي	٦	١٨
تلك واحاتنا	٥	١٧
ثورة	٣	٢٨
جارة	٣	٢٧
جسمك خارطتي	٩	٣٤
الحب	٣	٥٥
الحب الخالد	٨	٢٢
حبيبي والاغتراب	١٢	٤١
حرمان	٣	٢٢
حسبي من العز	٣	٥٨
حسن	٤	٢٢
حفيدتي	٥	٢٨
الحلم الرهيب	١١	١٨
الحنين الى القنيطرة	٣	٥٤
حوار	٥	٢٣
الخريف	٧	٣٣
الخريف	١١	٢٩
خليل الهنداوي	٩	٤٠
خمرة الاحزان	٣	١٧
دمشق الحسناء	١٢	٣٢
دمشق الشراع الهادي	٦	١٧
الدمية الحمراء	٧	٣٨
ذكرى القرنفلي	٨	٢٨
راقصة	٣	٤٦
رحلة الى القمر	١١	١٩
رسالة حب الى دمشق	٢	٦٦

الموضوع	العدد	الصفحة
رضيت بالوهم	١٢	٣٠
زهرة	٥	٢١
الزورق التائهة	٦	٢٥
سأمضي	١٢	٣١
سفيرتنا الى الشمس	٣	٢٣
سمراء	٨	٢٩
شفة	٥	١٩
شفة .. وسر	٢	٢٥
شقراء	٦	٢٤
شكوى شاعر	١٠	٢١
الصرخة الاولى	٧	٣٩
صغيرة	٣	٥٠
صلاة	٣	٥٣
ضباب	٥	٢٩
ضاع عمري	١١	٢٥
طبيعة صامتة	١٢	٢٨
طلائع النهاية	٦	٢١
الطوفان	٧	٤١
ظمأ	٣	٣٢
عبر الصمت	٥	٣١
عتاب	٣	٣٨
العقد الطويل	٣	٢٦
على الباب	٨	٣١
عودة الربيع	٦	٢٠
العودة	١٠	١٩
العودة الى مرافىء الظمأ	٣	٥٧
عودة طائر الحزن	٣	١٢
عيناك شعر	٥	٢٧
غدا تمرين	٥	٢٤
غريب الاماني	٢	٥٦
غوطة دمشق	١٢	٢٥
الفارس العائد	٢	٧٣
فالهوى ولى ..	٢	٥٣
فتنة الشعر	٣	٤٩
الفداء المقدس	٤	٢٩
فلسفة اللذة	١١	٢٢
في أعراس تشرين	١٢	٢١
في ذمة الاسياف	٧	٣٦
قال لي	٣	٣٩
قبل الرحيل	٣	٥٦
قدر علي	٩	٤٣

الموضوع	العدد	الصفحة
القصيدة السوداء	٢	٥٢
قصيدة تشبه عينيك	٩	٤٨
القلب والحب	٤	٢٣
قنق	٤	١٧
كبرياء	١٠	٢٥
كتاب بلا سطور	٣	٣٣
كفاني يا قلب	١١	١٧
كلاسيك	٣	٤٥
كلمات الى الراعي	٢	٦٨
لا تسألني	١٠	٢٤
لبنان يحترق	١١	٢٤
لحن ينطفىء	١	٤
الليل في صوفيا	١٢	١٩
ليلة القدر	٣	٤٠
ما للاماني	٩	٣٩
مالي وللماضي	٩	٤٤
المتنبي	٨	٢٤
مسافر	٣	٤٤
مسافرة	٣	٤٢
مع الاحباب	٩	٤٧
من دمانا	٣	٣٦
من رآها ؟٠٠	٨	٣٢
من روائع اقبال	**١٢**	٤٠
مواجع راعفة	١٠	١٧
مواعيد	٥	٣٢
موطن الوحي	٢	٤٩
النبع المسحور	١	٣٣
نيسان	٨	١٨
الوداع المجدد	٦	٣٢
وشاح من العاصي	١	٤٧
وقفة على أطلال تدمر	١٠	٢٦
هارب من الحب	٩	٤٥
هكذا أنت	١٠	٣٠
يا تثني الريحان	٧	٤٨
يحبني	٣	٣١
يقظة	٤	١٨
● القصة ●		
أكواخنا والحفرة	١٠	١٣
التراب	٢	٣٠
الثمار	**١٢**	**٤٤**
الحب الثاني	٩	١٤

الموضوع	العدد	الصفحة
حركة غير عادية	٢	٤٤
خلق ليكون ملكا	٩	٢٩
زائرة في الليل	٥	٣٧
العرق دساس	١	١٤
عطر من الماضي	٢	٦٩
عقد الشيطان	٢	٦
عندما تحب	٨	١٣
غيمة تذوب	٦	٣٣
الفجر الكاذب	١	٢٩
الفرح بالحرب	١	٨
فوق الماء	٧	٥٥
لماذا جف النهر ؟	٨	٤٩
ما أسهل القتل	٤	١٣
موعد مع الساعة السابعة	١١	٤٢
النواحة	٥	١٢
ولادة	٥	٤٧
● النقد ●		
أزمة النقد في الادب العربي المعاصر	١	١٠
جولدزيهير	٧	٤٩
رد على نقد	١٠	٥٧
أغنيات الارصفة البالية	٥	٦٢
فدوى طوقان والبحث عن التراث	٢	٣٢
قرأت في العدد الماضي	٢	٧٤
قرأت في العدد الماضي	٤	٦٠
ناجي مشوح أديبا وشاعرا	٣	٥
نحو النشر العربي الحديث	٣	٦٦
النقد الادبي بين ماضيه وحاضره	٦	١٢
النقد الادبي ودراسة الاغراض الشعرية	١	١٦
● شخصيات عربية ●		
ابن العميد	٥	٣٣
الاحنف بن قيس	٩	٥
بدر الدين علوش	١٢	٣٣
خالد بن الوليد	١	٣١
الرازي	٧	٢٢
الشمشاطي	**١٢**	**٥٣**
الراغب الاصفهاني	٢	٣٨
عروة بن الورد (١)	٥	٣٩
عروة بن الورد (٢)	٦	٤٢
د٠ عزت النص	١١	٣٣
الكرمي ٠٠	٢	١١
مي زيادة	٩	٢

الصفحة	العدد	الموضوع
		● اللغة ●
٢	٣	خواطر في اللغة
٢	١١	العربية بين الفصحى والعامية
٢٨	٩	في فلسفة الالفاظ
٢	١	اللغة العربية بين التأثير والتأثر
٢	١٠	متخير الالفاظ
١٤	١١	مستقبل اللغة العربية
٢	٦	ميلاد الالفاظ
		● قوميات ●
٢	٥	الثقافة والتكامل القومي
٢	٧	مفهوم القومية العربية
		● الفنون ●
٥٣	٧	العرب والمسرح
٢	١٢	فن الفن
٥٥	٤	الموسيقى والادب
٩	٢	وظائف الفن والكتابة
		● العلوم ●
٥٤	٥	حقائق عن النظام الشمسي
٤٠	٤	صفحات من تاريخ العلم عند العرب
		● الاجتماع ●
١٩	١٠	دور الطبيب في المجتمع
		● فلسفة ●
١١	١١	فلسفة الحياة عند الخيام
٣٦	١٠	الموقف الانساني في الوجودية
		● الاداب العالمية ●
٤٥	٦	أرجو لك طول البقاء
٥١	٥	أول أيار الذي لا ينسى
٥٩	١١	ثقة القائد
٧٢	٣	الحب الكامن
٥٤	٨	الدفاع عن المقر العام
٧٩	٧	صيد السمك في نهر اولجي
٥٦	٩	علينا اعداد احتياطي
٥٧	٤	كوب الارز المحمص
٥٨	١٢	في ذكرى الرفيقة كيم دجول
٥٤	١	قصة عن الفينالون
٦٠	١٠	تتابع المسيرة
٧٧	٢	والقائد من أبناء الشعب
		● مع الكتب ●
٥٣	١١	أحلام السراب
٥١	٨	جيش التوشيح

الصفحة	العدد	الموضوع
٥٤	١٠	رسالة الطيف
٥٥	٦	العربية
٤٩	١	عطش وجوع
٤٩	٥	المطر الرمادي
		● لقاء الثقافة ●
٣٦	٨	د. أسعد علي
٤٩	١٢	بدوي الجبل
١٤	٣	روكس الفريزي
٦١	٣	سليمان العيسى
٥٤	٩	د. محمد عبد المنعم خفاجي
٢٣	١	فارس زرزور
		● في رحاب الوطن العربي ●
٤٧	١٠	الخليج العربي
٢٩	١٢	الامارات العربية المتحدة
٤٩	٩	دولة قطر (١)
٥٠	١١	دولة قطر (٢)
		● منوعات ●
١	٤	أخي الصافي
١	٧	الادب العربي في الاقطار العربية
١	١١	اشراقة تطل
١	١	اعتراف وعهد
٥٩	٨	تشيكوسلوفاكيا
١	١٠	ذكرى وتحية
٤٦	٢	رابطة الكتاب الاوربيين
١	٥	سكت الهزار
١	٣	الشعر في هذا العدد
١	٩	صفحات مشرقة
١	٨	في رحاب الوطن العربي
١	٢	اللقاء الكريم
١	٦	هذه المجلة
٦٣	١	رسائل الاصدقاء
٧٩	٢	
٦١	٤	
٦٠	٥	
٩٥	٦	
٧٨	٣	نافذة على العالم
٦٢	٨	
٥٨	٥	
٦١	٦	
٦٣	٧	
٦٢	٨	

فهرس باسماء الكتاب

اسم الكاتب	العدد	الصفحة
أ		
ابراهيم : د٠ زكريا	٦	٣٦
أبو ريشة : عمر	١	٣٦
	٣	٢٢
أبو سعدة : أحمد	٤	٤٠
أبو شنب : عادل	١	٨
الاسطواني : د٠ أسعد	١	١٩
الاشتر : د٠ صالح	٣	٥٦
اصطيف : عبد الغني	٨	٣٣
الافغاني : محمود	٢	٥٣
التونجي : د٠ محمد	٤	٨
	٨	٢
اقبال : محمد	١٢	٤٠
الامام : أنور	٣	٤٦
الامين : عبد المطلب	٤	١٩
	٧	٣٨
	٨	١٨
	٩	٤٤
الانصاري : عبد الله زكريا	٢	٦١
	٤	٢٣
اهرنبورغ : ايليا	١١	٣٥
أيوب : محمد يوسف	٧	٣٠
ب	٨	٩
البارودي : د٠ وجيه	٦	١٨
	٧	٣٣
	١٠	٢٠
بازامر : محمد مصطفى	٧	٢
باغول :	٩	٢٩
البتري : علي	٢	٦٦
البحيري : حسن	٢	٥٦
بدوي الجبل	١	٣٣
	٣	١٧
	٥	١٧
بسام : حسن	٥	١٢
البقالي : أحمد عبد السلام	١	١٩
بو قمرة : د٠ هشام	١	٢
البياتي : د٠ عادل جاسم	١٠	٤
ت		
تشو : ريم تشون	٥	٥١

اسم الكاتب	العدد	الصفحة
ث		
ثاني : مبارك بن متعب	٩	٢
ج		
جبري : شفيق	٣	٢
	٦	٢
	١٠	٢
جدعون : سلامة	٢	٧٣
الجزائري : سعيد	٦	١٠
	١٠	١١
جعفر : احسان محمد	٩	٢٨
الجنحاني : د٠ الحبيب	١٠	٤٤
الجندي : أحمد	١١	٢٢
	١٢	١٩
الجندي : أنور	٣	٣٨
	٤	١٨
	٥	٢٣
	٤	٦١
الجندلي : غازي	**١٢**	**٣٠**
جنيد : فتحي	١٠	١٣
جوني : مسعود	٣	٤٤
جي : لي سونغ	١	٥٤
ح		
الحامد : بدر الدين	٩	٣٩
حبيب : محمد خالد	٤	٢٩
حداد : نبيهة	٣	٣٩
حريب : ابراهيم	٩	٤٩
	١٠	٤٧
	١١	٥٠
	١٢	٤٩
حزواني : رضوان	٦	٢٩
	٦	٦٠
حسن : أحمد علي	٣	٤٩
	١٠	٢٦
حسن : حامد	٣	٢٧
	١١	١٨
حسن : علي عيد	٣	٥٧
	٥	٢٤

الصفحة	العدد	اسم الكاتب
٤٩	١	حسين : أسعد
٤٣	١	حسين : عبد الله
٦٤	٢	
٤٣	٧	الحصني : عبد الرحيم
٤٠	٩	
٤٥	٣	الحصني : عبد القادر
٤٦	١١	الحصني : عفيفة
٥٩	٦	حلاق : عبد الله يوركي
٦٠	٥	الحنفي : الشيخ جلال
٣٢	١٢	حيدر : محمد أحمد
		خ
٣٦	١٠	خراط : ادوار
٥	٩	الخزرجي : د٠ هاتكة
٦٣	١	الخشن : مصطفى
٦٠	٤	
٦١	٥	
٦٠	٦	
٢٢	٨	خضر : عدنان
٥١	٨	الخفاجي : د٠ محمد عبد المنعم
٥٤	١٠	
٦٦	٣	خلوصي : د٠ صفاء
٣٢	٢	خليل : ابراهيم
١٤	٩	خليلي : نزار
٤٥	١	الخير : عز الدين
٥٠	٣	
٢٩	١٢	
٥٢	٣	خير بك : ماجد
١٢	٥	
١٧	٨	الخوري : بشارة
٣٧	٩	
١٧	١١	
١٧	١٢	
		د
٢٤	١٢	درويش : صالح
٤٨	٣	درويش : محمد مصطفى
٢٥	٥	
٣٠	٦	
٢٢	٧	الدمرداش : أحمد سعيد
٣٣	٥	دوغان : أحمد
٤٧	٩	
٥٥	٧	دوماني : يوسف

الصفحة	العدد	اسم الكاتب
		ر
٩	١٢	الرافعي : مصطفى صادق
٤٤	١٢	الراوي : محمد
١٤	١	الربيعي : عبد العزيز بن عبد الله
٩	٥	
١١	٩	
٢٩	٥	رجب : رضا
٣٠	١٠	
٣١	١١	رشي : محمد رياض
٧٩	٢	
٤٩	٢	الرفاعي : عبد المنعم
٥٥	٢	رياض : طاهر
٣٣	٣	
٣١	١٠	
٧٧	٢	ريم : بايك هاك
٥٩	٧	ريونغ : اوبايك
		ز
١٧	٦	الزركلي : سليم
٥٤	٥	زكي : د٠ أحمد كمال
٢٢	٤	زكي : ممدوح
٢٦	١	زين الدين : هيفاء
		س
٣٨	٢	الساريسي : عبد الرحمن
٣٥	١١	سركيس : احسان
٣٣	٦	سكاكيني : وداد
٣٣	١١	
١٤	٩	سلاحيان : لوسي
٤٧	٧	السنوسي : محمد علي
٥٤	٨	سو : هان آيك
١٦	١	السوسي : د٠ رضا
٧٢	٣	سول : ري اول
٥٦	٩	سون : باك يونغ
		ش
٣٠	٢	شقير : محمود
٤٩	٨	الشلق : مقبولة
٥٥	٤	شموط : هاني
٢٦	٩	
١٠	١	الشيباني : سعيد يقطين
		ص
٣٩	٥	صابور : ابراهيم
٤٢	٦	

الصفحة	العدد	اسم الكاتب
٥٤	٣	الصارم : معلا
٢٠	٥	الصالح : نجم الدين
٢١	١٢	
٤٦	٧	الصفدي : بيان
٢٨	٨	
٤٨	٩	
٦١	٤	صيدح : جورج
		ض
٩	٢	الضمور : عيسى جراجرة
		ط
٥٤	٩	طعمة : سلمان هادي
٥٧	١٢	
		ع
١٤	١١	عامر : د٠ فتحي أحمد
٥	٣	عامود : اسماعيل
٤٢	٣	
٣٢	٥	
٣١	٨	
٥٧	١٠	
٢٨	١١	
٢	٤	عايش : حسني
٢	٢	عبابن : عبد الحليم
٤	٦	عبد الدايم : د٠ عبد الله
٤١	١١	عبد الهادي : سهام
٤٤	٢	العبسي : ابراهيم
٣٦	٣	عبيد : سلامة
٢	١٢	عثمان : سهيل
٥٧	٢	العجيلي : د٠ عبد السلام
٥	٧	
١٩	١٠	
٤٩	٥	العدواني : أمينة
٥٣	١١	العزب : محمد أحمد
١١	٢	العزيزي : روكس بن زايد
١٣	٤	
٣٨	٩	العطار : أنور
٣١	١	العطار : د٠ نادر
٣٦	٢	عقيل : عبد اللطيف
٤٧	١	عقيل : د٠ فريد
١	١	عكاش : مدحة
١	٢	
١	٣	
١	١	
٤٨		
١	٨	
٣٦	٨	
١	٩	
١	١٠	
١	١١	
١	١٢	
٣٢	٣	
٢٦	٥	
٣٢	٨	
١٣	٧	علي : د٠ أسعد
٢٢	١٠	
٢٠	٢	عمر : عبد الرحيم
٤١	٧	عياش : عبد الرحمن
١٩	١١	
٤٧	٥	عياش : منذر
٢٨	٣	عيد : عبد اللطيف حبيب
٣٣	٤	عويس : عبد الحليم
		غ
٢٤	٩	غالي : الياس سعد
٦٩	٢	الغزو : يوسف
		ف
٦١	٤	فاخوري : رفيق
٢٩	٩	فتوح : عيسى
٤٠	٣	الفرجاني : ياسين
٢٣	٦	
٤٣	٩	
٢٩	١٠	
٢٩	١١	
٦٢	٥	الفيصل : سمر روحي
٨	٨	
		ق
٣٧	١	القباني : نزار
٣٣	٩	
٣٤	٩	
٧٩	٢	قرانيا : محمد

اسم الكاتب	العدد	
موباسان : جي دي	٧	٥٥
مورللي : مأمون	٣	٥٣
	٥	٣١
موصلي : هاشم	٥	٢٨
مولود : ممدوح	٦	٢٥
	٩	٤٥
ن		
الناظمي : حسن	٧	٥٣
الناعم : عبد الكريم	٣	١٢
	١٢	٤١
الناعوري : عيسى	٢	٦
نجار : نزار	٣	٦١
	٨	١٣
نخلة : أمين	٢	٥٢
	٣	٢٦
	٥	١٩
	٦	٢٠
	٧	٣٥
نصار : محمد عبد الستار	٧	٤٩
النكدي : عارف	١١	٢
و		
والي : ممدوح	٥	٣٧
الوعر : مازن	٦	٥٥
هـ		
هارون : عزيزة	٣	٣٠
	٣	٣١
هدو : حميد مجيد	٩	١٧
الهنداوي : خليل	٢	٧٤
	١٢	٤٧
هوا : شو ايل	٦	٤٥
هوا : كيم هي يونغ	١٢	٥٨
هيوك : كيم جوا	١٠	٦٠
ي		
يوسف : أسعد حبيب	٣	٢٣
	٩	٤٦
	١٠	١٧
	١١	٢٤
	١٢	١٨
يوسف : السيد محمد	١٢	٥٣
يوسف : عبد الرزاق	٣	٥٨
	١٠	٢١
يونس : د٠ عبد الحميد	٥	٢
يونغ : ادبايك	٢	٧٧

دلزي : محمود محمد	٦	٣
الكيالي : عبد الجبار	٨	٣
	١٢	٣١
كو : دجان تشوك	١١	٥٠
ل		
لطفي : محمد منذر	٥	٢٢
	١٢	٢٨
لي : سونغ جي	١	٥٤
م		
مبارك : د٠ زكي	١٠	٧٣
محمد : رمضان بطاويسي	١٠	١٥
محمد : نديم	١	٤٠
المخ : الحبيب	٤	٤٦
مردم بك : عدنان	١٢	٢٥
مفوح : ناجي	٤	٢٠
	٦	٢٤
	٨	٢٩
المشيني : سليمان	٢	٦٨
المعداوي : أنور	١١	٨
المقدسي : عبد المسيح	١	٢
الملا : فاضل عباس	١١	٢
منصور : ابراهيم	١	٢
	٢	٢